

قصص أسماء الله الحسنى

ثَمَرَةُ الْحَنَانِ

صَفَا أَنَسْ

بِالسَّنَةِ
الْمَخْلُوقَاتِ



حَاضِرَاتُ النَّبِيِّاتِ



ثَمَرَةُ الْحَنَانِ

صَفَا أَنَسْ

الكتاب الذي بين أيديكم يعلم الطفل أسماء الله الحسنى بأسلوب قصصي سهل يجري على ألسنة المخلوقات؛ من نباتات، وحيوانات، وأجرام سماوية، كما يهدف الكتاب إلى تنشئة طفل يعرف ربه عز وجل بأسمائه الحسنى. يتعلم أولادنا بين سطور هذا الكتاب من أسماء الله

الحسنى:

الرَّؤُوف، الْحَنَّان، الْمَنَّان، الْقَهَّار، الدَّيَّان، الْعَدْل.

ISBN 978-9753156387



ثَمَرَةُ الْخَنَانِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

قَصَصُ أَسْمَاءِ اللَّهِ الْحُسْنَى
(بِأَلْسِنَةِ الْمَخْلُوقَاتِ)

—٥—

ثَمَرَةُ الْحَنَانِ

تأليف
صفا أنس

ثَمَرَةُ الْحَنَانِ

قصص أسماء الله الحسنى
(بالسنة المخلوقات)

Copyright©2014 Dar al-Nile

Copyright©2014 Işık Yayınları

الطبعة الأولى: 1435 هـ - 2014 م

جميع الحقوق محفوظة، ولا يجوز إعادة إنتاج أي جزء من هذا الكتاب أو نقله بأي شكل أو بآية وسيلة، سواء أكانت إلكترونية أو ميكانيكية، بما في ذلك التصوير الفوتوغرافي أو التسجيل أو وسائل تخزين المعلومات وأنظمة الاستعادة الأخرى بدون إذن كتابي من الناشر.

تحرير

يوكسل جلبنار

ترجمة

خالد جمال عبد الناصر

مراجعة

عبد المولى علي جريب

تصحيح

د. عبد الجواد محمد الحردان

المخرج الفني

أنكين جيفجي

غلاف وتصميم

ياووز يلماز - أحمد شحاتة

رقم الإيداع 7-638-315-975-978:ISBN

رقم النشر

514

IŞIK YAYINLARI

Bulgurlu Mah. Bağcılar Cad. No:1

34696 Üsküdar - İstanbul / Türkiye

Tel: +90 216 522 11 44 Faks: +90 216 650 94 44

دار النيل للطباعة والنشر

الإدارة: 22 ج- جنوب الأكاديمية- التسعين الشمالي

خلف سيتي بنك- التجمع الخامس- القاهرة الجديدة - مصر

Tel & Fax: 002 02 26134402-5

Mobile: 0020 1000780841

E-mail: daralnile@daralnile.com

مركز التوزيع: ٧ ش البرامكة - الحي السابع - مدينة نصر - القاهرة - مصر

Mobile: 0020 1141992888

فهرس



١ العَفْوَ عَنِ الْآخَرِينَ



٢٢ ثَمَرَةُ الْحَنَانِ



٣٩ كُنْتُ طَمَّاعًا!



٥٨ مَنْ الَّذِي يُكَافِي وَيُعَاقِبُ؟



الْعَفْوُ عَنِ الْآخِرِينَ

- نَظَّفْتُ حُجْرَتَنَا يَا أُمَّاهُ.

- أَحَسَّنْتَ يَا صَغِيرِي، لَقَدْ تَحَسَّنْتَ تَصَرُّفَاتِكَ كَثِيرًا فِي الْأَيَّامِ

الْآخِرَةِ، كَمْ أَنَا سَعِيدَةٌ بِذَلِكَ!

- كَمْ هُوَ جَمِيلٌ أَنْ أَرَاكَ سَعِيدَةً يَا أُمَّاهُ، وَسَتَرَيْنِ أَنَّنِي سَأَكُونُ

أَفْضَلَ مِنْ ذَلِكَ.

- أَكْثَرُ مَا تَتَمَنَّى الْأُمُّ هُوَ أَنْ يَكُونَ لَدَيْهَا طِفْلٌ مُؤَدَّبٌ، عَاقِلٌ،
نَظِيفٌ؛ وَهَآ قَدْ أَصْبَحَ لَدَيَّ وَلَدٌ هَكَذَا، مَهْمَا حَمِدْتُ اللَّهَ عَلَى هَذِهِ
النِّعْمَةِ فَلَنْ أَوْفِيَهَا حَقَّهَا.

- كَانَتْ تَصْرُفَاتِي مِنْ قَبْلُ تُغْضِبُكَ، أَلَيْسَ كَذَلِكَ يَا أُمَّاهُ؟
- بَلَى يَا وَلَدِي، وَخَاصَّةً عِنْدَمَا كُنْتُ تَأْخُذُ أَشْيَاءَ الْآخَرِينَ
دُونَ إِذْنٍ.

قَالَتِ السِّنْجَابَةُ الْأُمُّ الْجُمْلَةَ الْأَخِيرَةَ دُونَ أَنْ تَذَرِي، فَهِيَ
كَانَتْ تَعْرِفُ أَنَّ ابْنَهَا يَفْعَلُ هَذِهِ التَّصْرُفَاتِ السَّيِّئَةَ وَلَكِنْ كَانَتْ
تَتَظَاهَرُ بِأَنَّهَا لَا تَعْرِفُ حَتَّى يُصْلِحَ خَطَاؤُهَا.
إِحْمَرَّ وَجْهُ السِّنْجَابِ ظَرِيفٍ خَجَلًا، وَهُوَ فِي دَهْشَةٍ
مِنَ الْأَمْرِ:

- هَلْ كُنْتُ تَعْلَمِينَ هَذَا أَيْضًا يَا أُمَّاهُ؟
- يَا وَلَدِي، الْأُمّهَاتُ وَإِنْ لَمْ يَعْرِفْنَ كُلَّ شَيْءٍ إِلَّا أَنَّهُنَّ يَشْعُرْنَ
بِهِ، فَلَا تَنْسَ أَنَّنِي أُمٌّ، أَعْرِفُ عَنِ ابْنِي الْوَحِيدِ، وَأَحْسُ بِهِ.
السِّنْجَابُ ظَرِيفٌ وَهُوَ فِي أَشَدِّ الْخَجَلِ:
- أَنَا فَكَّرْتُ أَنْ أُعِيدَ الْأَشْيَاءَ الَّتِي أَخَذْتُهَا دُونَ إِذْنٍ
إِلَى أَصْحَابِهَا، لَكِنْ مَا كُنْتُ أَظُنُّ أَنَّ تَصْرُفَاتِي هَذِهِ أَخْرَجَتْكَ
إِلَى هَذَا الْحَدِّ.

- يَا بُنَيَّ حَتَّى وَإِنْ نَوَيْتَ إِعَادَتَهَا إِلَى أَصْحَابِهَا، فَإِنَّ أَخَذَهَا
أَضَلَّا دُونَ إِذْنِ صَاحِبِهَا خَطَأً وَهُوَ تَصَرُّفٌ قَبِيحٌ، حَتَّى وَإِنْ كَانَ
ذَلِكَ الشَّيْءُ عَوْدَ كِبَرِيَّتٍ...

- أَلَمْ تَغْضَبِي مِنِّي مِنْ قَبْلُ يَا أُمَّاهُ؟

- بِالطَّبَعِ غَضِبْتُ مِنْكَ فِي بَعْضِ الْأَوْقَاتِ، حَتَّى إِنِّي
نَسِيتُ عَدَدَ الْأَيَّامِ الَّتِي نِمْتُ فِيهَا بَاكِئَةً، لَكِنَّ عَاطِفَةَ الْحَنَانِ هِيَ
الَّتِي كَانَتْ تُخَمِّدُ نَارَ هَذَا الْغَضَبِ، فَابْتِسَامَةٌ عَذْبَةٌ، أَوْ نَظْرَةٌ بَرِيئَةٌ،
أَوْ قَوْلُكَ "أُمِّي حَبِيبَتِي" يَجْعَلُنِي أَنْسَى كُلَّ شَيْءٍ، لَقَدْ مَكَّثْتُ أَيَّامًا
أَفَكِّرُ وَأُخْطِطُ كَيْفَ أَنْقِذُكَ مِنْ هَذِهِ التَّصَرُّفَاتِ الْخَاطِئَةِ.

حَضَنَ السَّنَجَابُ ظَرِيفَ أُمِّهِ، وَقَالَ وَهُوَ يُقَبِّلُهَا:

- أُمِّي حَبِيبَتِي، أَنْتِ أَجْمَلُ وَأَرْحَمُ أُمٍّ فِي الدُّنْيَا.

- كُلُّ الْأُمَّهَاتِ رَحِيمَاتٌ بِأَوْلَادِهِنَّ يَا صَغِيرِي، فَلَمْ نَرِ ثُعْبَانًا
لَدَغَ ابْنَهُ، وَلَمْ نَسْمَعْ نَمْرًا أَكَلَ وَلَدَهُ.

خَطَرَ سُؤَالُ بِيَالِ السَّنَجَابِ ظَرِيفَ وَقَالَ:

- مِنْ أَيْنَ لِلْأُمَّهَاتِ كُلِّ هَذَا الْحَنَانِ يَا أُمَّاهُ؟

فَتَحَتْ أُمُّهُ يَدَيْهَا وَقَالَتْ:

- إِنَّ عَاطِفَةَ الْحَنَانِ يَا بُنَيَّ هِبَةٌ مِنَ اللَّهِ لِلْأُمَّهَاتِ، يَهْبُهَا بِاسْمِهِ

"الرَّؤُوفُ"، فَاسْمُ "الرَّؤُوفِ" يَعْنِي الْعَطُوفَ، وَهَذَا الْمَعْنَى نَرَاهُ عِنْدَ الْأُمَمَاتِ أَكْثَرَ مِنْ أَيِّ مَخْلُوقٍ آخَرَ.

- مَعْنَى هَذَا أَنَّ مَصْدَرَ هَذِهِ الشَّفَقَةِ وَالْحَنَانِ وَالرَّحْمَةِ هُوَ اللَّهُ ﷻ، أَلَيْسَ كَذَلِكَ؟ مَا أَجْمَلَ اسْمَ "الرَّؤُوفِ"! يَا إِلَهِي يَا عَظِيمَ! كُلُّ أَسْمَائِكَ عَظِيمَةٌ، فَأَنْتَ جَمِيلٌ لَيْسَ كَمِثْلِكَ شَيْءٌ، أَحِبُّكَ كَثِيرًا يَا رَبِّي.

- أَحْسَنْتَ يَا بُنَيَّ، عَلَيْنَا أَنْ نُحِبَّ اللَّهَ كَثِيرًا، فَمَنْ أَحَبَّ اللَّهَ أَحَبَّهُ اللَّهُ سُبْحَانَهُ.

- كَيْفَ نَعْرِفُ يَا أُمَّاہُ أَنَّ اللَّهَ يُحِبُّنَا أَمْ لَا؟ مَثَلًا كَيْفَ أَعْرِفُ أَنَّ اللَّهَ يُحِبُّنِي؟

- إِنَّ اللَّهَ يَرْزُقُنَا بِنِعْمٍ لَا تُعَدُّ وَلَا تُحْصَى، وَهُوَ دَلِيلٌ وَاضِحٌ أَنَّ اللَّهَ ﷻ يُحِبُّنَا كَثِيرًا، وَأَمَّا إِذَا أَرَدْنَا أَنْ نَعْرِفَ مِقْدَارَ حُبِّهِ لَنَا فَعَلَيْنَا أَنْ نَنْظُرَ إِلَى مِقْدَارِ مَا فِي قُلُوبِنَا مِنْ حُبِّ لَهُ سُبْحَانَهُ، أَلَا يُحِبُّنَا اللَّهُ إِذَا أَحْبَبْنَاهُ؟

- أَفْهَمُ مَا تَقُولِينَ يَا أُمَّاہُ.

- آآہ، لَقَدْ نَسِيتُ... وَالِدُكَ خَرَجَ لِيَجْمَعَ جَوَزَ الْهِنْدِ مِنَ الْبُسْتَانِ، وَقَالَ لِي: أَرْسِلِي ظَرِيفًا كَيَّ يُسَاعِدَنِي فِي حَمْلِ جَوَزِ الْهِنْدِ، هَيَّا يَا صَغِيرِي أَسْرِعْ إِلَى أَبِيكَ، لَا بُدَّ أَنَّهُ تَعَبَ كَثِيرًا.

السَّجَابُ ظَرِيفٌ:

- حَسَنًا يَا أُمِّي سَأَذْهَبُ فَوْرًا.

ثُمَّ اخْتَفَى عَنِ الْأَنْظَارِ.

دَعَتْ لَهُ الْأُمُّ بَعْدَ ذَهَابِهِ قَائِلَةً:

- أَحْمَدُكَ يَا إِلَهِي، فَقَدْ قَبِلْتَ دُعَائِي، وَهَدَيْتَ ابْنِي إِلَى

صِرَاطِكَ الْمُسْتَقِيمِ، لَكَ الْحَمْدُ وَالشُّكْرُ...

وَبَعْدَ مُدَّةٍ وَصَلَ السَّجَابُ ظَرِيفٌ إِلَى مَكَانٍ يَتَوَاجَدُ فِيهِ أَبُوهُ،

فَأَرَاهُ أَبُوهُ جَوْزَ الْهِنْدِ الَّذِي جَمَعَهُ، وَقَالَ لَهُ:

- خُذْ هَذَا يَا بُنَيَّ وَارْجِعْ إِلَى الْبَيْتِ، أَمَّا أَنَا فَسَأَعْمَلُ قَلِيلًا،

وَأُخْبِرُ أُمَّكَ كَيْ لَا تَقْلَقَ عَلَيَّ إِذَا تَأَخَّرْتُ.

السَّجَابُ ظَرِيفٌ:

- حَسَنًا يَا أَبَتَاهُ سَأُخْبِرُهَا، أَعَانَكَ اللَّهُ.

ثُمَّ ذَهَبَ السَّجَابُ ظَرِيفٌ وَحِضْنُهُ مَلِيءٌ بِالْجَوْزِ، يَمْشِي

بِطُءٍ وَهُوَ يَنْظُرُ إِلَى مَوْضِعِ قَدَمِهِ، فَلَوْ تَعَثَّرَ قَدَمُهُ لَسَقَطَ الْجَوْزُ

مِنْهُ، فَكَانَ يَتَصَبَّبُ عَرَقًا مِنَ التَّعَبِ.



فَقَالَ فِي نَفْسِهِ: "عَلَيَّ أَنْ أَسْتَرِيحَ قَلِيلًا فِي هَذَا الظِّلِّ".
وَضَعَ الْجَوُوزَ عَلَى الْأَرْضِ وَأَسْنَدَ ظَهْرَهُ إِلَى الشَّجَرَةِ، وَأَخَذَ
يَتَذَكَّرُ مَا تَعَلَّمَهُ عَنِ اللَّهِ ﷻ خَالِقِ كُلِّ شَيْءٍ، فَقَدْ تَعَلَّمَ أَشْيَاءَ كَثِيرَةً
فِي وَقْتٍ قَصِيرٍ، وَأَخَذَ يُتِمِّتُ قَائِلًا:
- لَيْتَنِي كُنْتُ قَابِلْتُهُمْ مِنْ قَبْلُ، إِنِّي تَعَلَّمْتُ مَعْلُومَاتٍ كَثِيرَةً
فِي الدَّرُوسِ الَّتِي تُقَامُ تَحْتَ الصَّنُوبَرَةِ الصَّغِيرَةِ.

فِي هَذِهِ الْأَثْنَاءِ سَمِعَ السِّنْجَابُ ظَرِيفٌ صَوْتًا غَرِيبًا مِنْ بَيْنِ
الْأَشْجَارِ، فَأَنْصَتَ لَهُ جَيِّدًا، ثُمَّ اقْتَرَبَ بِطُءٍ إِلَى الْمَكَانِ الَّذِي
صَدَرَ مِنْهُ الصَّوْتُ، وَعَلِمَ أَنَّ صَوْتُ أَرْبَعَةِ ثَعَالِبٍ يَتَكَلَّمُونَ وَهُمْ
يَسِيرُونَ، وَلَكِنْ يَبْدُو عَلَيْهِمْ بَعْضُ التَّوَثُّرِ.

خَافَ السِّنْجَابُ ظَرِيفٌ قَلِيلًا، فَسَارَ وَهُوَ يُتَمَتِّمُ:
- يَبْدُو أَنََّّهُمْ يُخَطِّطُونَ لِأَمْرِ مَا، فَإِنَّهُمْ لَا يَجْتَمِعُونَ عَلَى
خَيْرٍ أَبَدًا.

كَانَ السِّنْجَابُ ظَرِيفٌ يَعْرِفُهُمْ جَيِّدًا، حَيْثُ صَاحِبَهُمْ مُدَّةً مِنَ
الْوَقْتِ، فَهَذِهِ الْعِصَابَةُ مَعْرُوفَةٌ كَذَلِكَ لَدَى أَهْلِ الْمِنْطَقَةِ جَمِيعًا،
خَجَلَ السِّنْجَابُ ظَرِيفٌ مِنْ نَفْسِهِ عِنْدَمَا تَذَكَّرَ تِلْكَ الْأَيَّامَ
الْمَاضِيَةَ.

وَصَلَتْ الثَّعَالِبُ بِالْقُرْبِ مِنَ الْمَكَانِ الَّذِي تَعِيشُ فِيهِ
السِّنَاجِبُ.

الْتَّغَلَبُ الرَّمَادِيُّ:

- اِسْمَعُونِي جَيِّدًا، فِي هَذِهِ الْمَرَّةِ سَنُنْفِذُ الْخُطَّةَ الثَّانِيَةَ، هَلْ
أَنْتُمْ مُسْتَعِدُّونَ؟ هَلْ نَسِيَ أَحَدُ الْخُطَّةِ الثَّانِيَةِ؟
قَالَ أَحَدُهُمْ:

- أَنَا نَسِيتُ.

- إِذَا اسْمَعُونِي جَيِّدًا، فَسَأُكْرِّرُهَا عَلَيْكُمْ الْآنَ! وَلَنْ أُكْرِّرَهَا
مَرَّةً أُخْرَى، انْتَبِهُوا جَيِّدًا كَيْ لَا يَضِيعَ عَمَلُنَا هَبَاءً...

نَظَرَ الثَّغْلَبُ الرَّمَادِيُّ حَوْلَهُ قَبْلَ أَنْ يُوضَّحَ الْخُطَّةَ لِأَصْدِقَائِهِ،
وَلَمَّا تَأَكَّدَ مِنْ عَدَمِ وُجُودِ أَحَدٍ فِي الْمِنْطَقَةِ بَدَأَ فِي شَرْحِ الْخُطَّةِ:
- هَدَفْنَا فِي صَبَاحِ الْغَدِ هُوَ مَرْزَعَةُ آلِ صَالِحٍ.

لَمْ يُصَدِّقِ السِّنْجَابُ ظَرِيفُ أَذُنَيْهِ، فَهَذِهِ الْمَرْزَعَةُ تَعِيشُ فِيهَا
الْحَمَامَةُ يَمَامَةً.

- سَنَكُونُ هُنَاكَ فِي الصَّبَاحِ مُبَكِّرًا، فَفِي هَذَا الْوَقْتِ يُخْرِجُ
أَصْحَابُ الْمَرْزَعَةِ الدَّجَاجَاتِ مِنَ الْخُمِّ، لِيُنْظِفُوهُ.

- وَمَاذَا بَعْدُ؟

- عِنْدَيْدِ سَأَدْخُلُ أَنَا إِلَى الْخُمِّ، وَسَتَقُومُونَ أَنْتُمْ بِوَضْعِ التِّبْنِ
عَلَيَّ، ثُمَّ تَخْرُجُونَ لِتَنْتَظِرُوا فِي الْخَارِجِ قُرْبَ الْمَرْزَعَةِ، وَعِنْدَمَا
يَحِينُ الْمَسَاءُ، سَتَدْخُلُ الدَّجَاجَاتُ إِلَى الْخُمِّ، وَعِنْدَمَا يَزْدَادُ
الظَّلَامُ سَأَخْرُجُ مِنْ مَكَانِي وَأَقْبِضُ عَلَيْهَا.
قَالَ أَحَدُهُمْ:

- وَمَا الْعَمَلُ إِذَا صَاحَتِ الدَّجَاجَاتُ؟

— لَا تَخَافُوا فَلَنْ يَسْمَعَ أَحَدٌ، فَهَنَّاكَ مَسَافَةً كَبِيرَةً بَيْنَ الْخُمِّ
وَالْمَنْزِلِ.

— وَمَاذَا عَنِ الْكِلَابِ؟

— الْكِلَابُ، سَنَضَعُ أَمَامَ وَجَارِهَا الْكَثِيرَ مِنَ الْعِظَامِ، فَلَا تَخَافُوا،
مِنَ الْمُسْتَحِيلِ أَنْ تَتْرَكَ الْعِظَامَ وَتُهَاجِمَنَا.
الْتَفَتَ الثَّغْلَبُ الرَّمَادِيُّ حَوْلَهُ، وَقَالَ:

— هَلْ سَمِعْتُمْ هَذَا الصَّوْتَ؟ يَبْدُو أَنَّ أَحَدًا قَرِيبٌ مِنْ هُنَا.
الْأُضْدِقَاءُ:

— لَمْ نَسْمَعْ شَيْئًا.

— حَسَنًا، مَاذَا كُنْتُ أَقُولُ؟ نَعَمْ، بَعْدَ ذَلِكَ سَأَصْفِرُ لَكُمْ،
فَتَأْتُونَ إِلَى الْخُمِّ بِهِدْوٍ، فَتَفْتَحُونَ الْبَابَ، ثُمَّ تَدْخُلُونَ إِلَى الْخُمِّ،
وَنَأْخُذُ الدَّجَاجَاتِ ثُمَّ نَرْجِعُ إِلَى هُنَا، هَلْ فَهِمْتُمْ؟
عِنْدَمَا سَمِعُوا الْخُطَّةَ، بَدَأَ يَسِيلُ لُعَابُهُمْ جَمِيعًا.

الْتَّغْلَبُ الرَّمَادِيُّ:

— هَا قَدْ سَمِعْتُ صَوْتًا ثَانِيَةً، أَنَا مُتَأَكِّدٌ مِنْ وُجُودِ أَحَدٍ يُرَاقِبُنَا،
فَتَّشُوا الْمَكَانَ بِسُرْعَةٍ.

بَدَأَ السَّنَجَابُ ظَرِيفٌ يَزْتَعِدُّ مِنْ شِدَّةِ الْخَوْفِ، فَإِنْ صَعِدَ
الشَّجَرَةَ رَأَوْهُ، فَفَكَّرَ قَائِلًا "مِنْ الْأَفْضَلِ أَنْ أَخْتَبِئَ فِي هَذَا الْجُحْرِ"،
فَلَيْسَتْ لَدَيْهِ حِيلَةٌ أُخْرَى، فَدَخَلَ الْجُحْرَ بِسُرْعَةٍ وَتَخَفَّى جَيِّدًا.
وَعِنْدَمَا وَصَلَتِ الثَّعَالِبُ إِلَى هُنَاكَ قَالُوا:
- هَهُنَا جَوْزُ هِنْدٍ.



- أَلَمْ أَقُلْ لَكُمْ؟ مَعْنَى هَذَا أَنَّهُ كَانَ هُنَاكَ سِنَجَابٌ يَتَسَمَّعُ عَلَيْنَا
وَهُوَ يَخْتَبِئُ الْآنَ فِي أَحَدِ الْأَشْجَارِ، فَتَّشُوا الْمَكَانَ جَيِّدًا.
وَهَا قَدْ حَدَثَ مَا تَوَقَّعَهُ السِّنَجَابُ ظَرِيفٌ، فَقَدْ عَلِمُوا بِوُجُودِهِ
لَمَّا رَأَوْا الْجَوَزَ،

- أَمَّا وَجَدْتُمُوهُ؟ مِنَ الْمُسْتَحِيلِ أَنْ يَهْرُبَ مِنْ هُنَا، إِنْحَثُوا
جَيِّدًا! فَلَوْ حَدَثَ لَنَا مَكْرُوهٌ سَأَعَاقِبُكُمْ عَلَيْهِ.
- هَهُنَا جُحْرٌ.

- مِنَ الْمُسْتَحِيلِ أَنْ يَكُونَ قَدْ اخْتَبَأَ هُنَا.
- لَيْسَ هُنَاكَ شَيْءٌ عَلَى الشَّجَرَةِ، فَمِنْ الْمُحْتَمَلِ أَنْ يَكُونَ هُنَا.
- ...

أَوْشَكَ قَلْبُ السِّنَجَابِ ظَرِيفٌ أَنْ يَتَوَقَّفَ عِنْدَمَا سَمِعَ هَذِهِ
الْكَلِمَاتِ، وَلَمْ يَسْتَطِعْ أَنْ يَتِمَّاكَ نَفْسُهُ مِنْ شِدَّةِ الْخَوْفِ، فَلَوْ
سَمِعَتِ الثَّعَالِبُ صَرِيفَ أَسْنَانِ السِّنَجَابِ لَقَضَّتْ عَلَيْهِ.
إِقْتَرَبَ أَحَدُ الثَّعَالِبِ مِنَ الْجُحْرِ، وَقَالَ:

- لَا أَسْتَطِيعُ رُؤْيَا مَا بِدَاخِلِهِ، فَهُوَ مُظْلِمٌ جِدًّا.
- أَذْخَلَ رَأْسَكَ وَانْظُرْ فِيهِ.
- إِنَّهُ ضَيِّقٌ لَا يَسَعُ رَأْسِي.

كَانَ الثَّغْلَبُ الرَّمَادِيُّ سَيَنْفَجِرُ غَضَبًا، فَقَالَ:

- إِذَا وَسَّعُوا فَتْحَةَ الْجُحْرِ، هَيَّا مَاذَا تَنْتَظِرُونَ!

بَدَّوْا فِي تَوْسِيعِ الْجُحْرِ، وَقَدْ أَحَسَّ السِّنْجَابُ ظَرِيفٌ
أَنَّ نِهَآيَتَهُ قَدْ اقْتَرَبَتْ.

الثَّغْلَبُ الْمَكَارُ:

- أَعْتَقِدُ أَنَّهُ لَا يُوجَدُ أَحَدٌ فِي الْجُحْرِ.

- مِنْ أَيْنَ عَرَفْتَ هَذَا؟

قَالَ الثَّغْلَبُ الْمَكَارُ:

- اُنْظُرُوا إِلَى الْجَوَزِ، إِنَّهُ لَا يَزَالُ بَارِدًا، مِنْ الْوَاضِحِ
أَنَّ السِّنْجَابَ الْعَجُوزَ الَّذِي رَأَيْنَاهُ فِي الصَّبَاحِ هُوَ الَّذِي تَرَكَهُ هُنَا،
فَهُوَ لَمْ يَسْتَطِعْ أَنْ يَحْمِلَهُ كُلَّهُ، فَتَرَكَ بَعْضَهُ هُنَا، وَمِنْ الْمُؤَكَّدِ أَنَّهُ
سَيَعُودُ لِيَأْخُذَهُ ثَانِيَةً.

الثَّغْلَبُ الرَّمَادِيُّ:

- أَحَسَنْتَ، إِنَّكَ دَاهِيَةٌ.

الثَّغْلَبُ الْمَكَارُ وَهُوَ يَشْعُرُ بِغُرُورٍ:

- أَخْبَرْتُكَ أَنَّنِي ذَكِيٌّ، فَلَمْ تُصَدِّقْنِي.

إِطْمَأَنَّتِ الثَّعَالِبُ بِكَلَامِ الثَّغْلَبِ الْمَكَارِ، وَأَمَّا السِّنْجَابُ
ظَرِيفٌ فَقَدْ تَنَفَّسَ الصُّعْدَاءُ حَيْثُ إِنَّهُ أَنْقَذَ نَفْسَهُ فِي آخِرِ لَحْظَةٍ.

عَرَفَ السِّنْجَابُ ظَرِيفَ الْخُطَّةِ، فَانْطَلَقَ نَحْوَ الْمَزْرَعَةِ لِيُخْبِرَ
مَنْ فِيهَا، فَعِنْدَمَا وَصَلَ الْمَزْرَعَةَ كَانَ قَلْبُهُ يَدُقُّ بِسُرْعَةٍ، فَقَدْ نَجَا
مِنْ عَلَى حَافَةِ الْمَوْتِ، فَأَخَذَ يَحْكِي لِلْحَمَامَةِ يَمَامَةَ كُلِّ شَيْءٍ
بِالتَّفْصِيلِ، فَقَامَتِ الْحَمَامَةُ بِجَمْعِ كُلِّ مَنْ فِي الْخُمِّ وَحَكَتْ لَهُمْ
كُلَّ مَا قَالَهُ السِّنْجَابُ ظَرِيفٌ، وَقَالَتْ لَهُمْ:

- عَلَيْكُمْ أَلَّا تَفْرَعُوا، فَنَحْنُ أَيْضًا سَنَضْعُ خُطَّةً مُحْكَمَةً،

لِنُرِيَهُمْ مِنَ الْمَكَارِ.

كَانَتِ الدَّجَاجَةُ مُتَوَتِّرَةً فَسَأَلَتْ:

- مَا هِيَ الْخُطَّةُ إِذَا؟

قَالَتِ الْحَمَامَةُ بِطَرِيقَةٍ فُكَاهِيَّةٍ:

- لَيْسَ هُنَاكَ مَنْ يَتَسَمَّعُ إِلَيْنَا أَلَيْسَ كَذَلِكَ؟

ثُمَّ تَابَعَتْ كَلَامَهَا:

- سَتَتَحَرَّكُ بِشَكْلِ طَبِيعِي كَأَنَّ شَيْئًا لَمْ يَحْدُثْ، وَعِنْدَمَا يَحِلُّ

الْمَسَاءُ لَنْ تَدْخُلُوا أَنْتُمْ الْخُمَّ، بَلِ الْكِلابُ هِيَ الَّتِي سَتَدْخُلُ
مَكَانَكُمْ.

أَخَذَ الدِّيكُ الْمُؤَذِّنُ يُقَهِّقُهُ قَائِلًا:

- أُرِيدُ أَنْ أَرَى حَالَةَ الثَّغْلَبِ الرَّمَادِيِّ فِي هَذَا الْوَقْتِ، مِنْ

الْمُؤَكَّدِ أَنَّهُ سَيُخْرَسُ خَوْفًا!

سَأَلَ السِّنْجَابُ ظَرِيفٌ بِلَهْفَةٍ:

- وَمَاذَا سَنَفْعَلُ بِالْآخَرِينَ؟

- لَنْ نَفْعَلَ بِهِمْ شَيْئًا، بَلْ سَنَشْرِكُهُمْ يَنْتَظِرُونَ الثَّغْلَبَ الرَّمَادِيَّ

فِي لَهْفَةٍ.

حَلَّ الصَّبَاحُ، وَبَدَأَتْ حَيَوَانَاتُ الْمَزْرَعَةِ بِتَطْبِيقِ الْخُطَّةِ،

وَجَاءَتِ الثَّغَالِبُ بِالْقُرْبِ مِنَ الْمَزْرَعَةِ.

الثَّغْلَبُ الرَّمَادِيُّ، مَغْرُورًا:

- أَنَا عَبْقَرِيٌّ، أَتَرَوْنَ كَيْفَ تَسِيرُ خُطَّتِي، لَا يُوجَدُ أَمَامَنَا أَيُّ

عَائِقٍ حَتَّى الْآنَ، أَلَيْسَ كَذَلِكَ؟

قَالَتِ الثَّغَالِبُ:

- بَلَى، نَحْنُ نَفْتَخِرُ بِكَ يَا زَعِيمَنَا!

وَعِنْدَمَا حَلَّ الْمَسَاءُ اسْتَجْمَعَ الثَّغْلَبُ الرَّمَادِيُّ كُلُّ قُوَّتِهِ،

وَاتَّجَهَ نَحْوَ الْخُمِّ وَدَخَلَ فِيهِ، وَقَالَ:

- بِأَيِّهَا أَبْدَأُ؟

فَرَدَّ عَلَيْهِ الْكَلْبُ الْأَسْوَدُ بِصَوْتٍ قَوِيٍّ:

- يُمَكِّنْكَ أَنْ تَبْدَأَ بِي، فَلَحْمِي لَذِيذٌ جَدًّا.

وَقَالَ كَلْبٌ ضَخْمٌ آخَرُ:



- لَوْ أَرَدْتَ اخْتَرَنِي أَنَا، فَلَحْمِي أَكْثَرُ لَذَّةً مِنْهُ.
تَحَيَّرَ الثَّغْلَبُ الرَّمَادِيُّ مِنَ الْفَخِّ الَّذِي وَقَعَ فِيهِ، فَظَنَّ نَفْسَهُ فِي
كَابُوسٍ، دَعَكَ عَيْنَيْهِ، لَكِنْ -وَا أَسْفَاهُ- إِنَّهَا حَقِيقَةٌ، فَحَاوَلَ انْتِهَازَ
الْفُرْصَةِ لِلْهُرُوبِ، لَكِنَّ الْكَلْبَ الْأَسْوَدَ عَوَى قَائِلًا:
- إِيَّاكَ أَنْ تُفَكِّرَ فِي الْهُرُوبِ، بِانْتِظَارِكَ صَدِيقَانِ خَارِجِ الْخُحْمِ،
أَسْنَانُهُمَا أَكْثَرُ حِدَّةً مِنَّا.

لَمْ يَعُدْ فِي يَدِ الثَّغْلِبِ الرَّمَادِيَّ أَيْةُ حِيلَةٍ، فَقَالَ:

- قَدْ ضَلَلْتُ الطَّرِيقَ.

الْكَلْبُ الْأَسْوَدُ:

- مِنَ الْوَاضِحِ أَنَّكَ ضَلَلْتَ الطَّرِيقَ، مَاذَا سَيَفْعَلُ ثَغْلِبٌ

فِي خِمِّ دَجَاجٍ؟! أَخْرَجِ الْآنَ بِبُطْءٍ، وَسَنَرَى مَاذَا سَيَحْدُثُ.

فَعَلَ الثَّغْلِبُ الرَّمَادِيُّ مَا قَالُوهُ لَهُ، وَهُوَ يَزْتَعِدُ مِنَ الْخَوْفِ،

وَزَادَ خَوْفُهُ أَكْثَرَ عِنْدَمَا رَأَى مَا يَنْتَظِرُهُ فِي الْخَارِجِ، نَظَرَ حَوْلَهُ، فَلَمْ

يَرَ أَحَدًا مِنْ أَصْدِقَائِهِ، وَقَالَ:

- إِنَّهُمْ خَوْنَةٌ، لَقَدْ تَرَكُونِي فِي وَقْتِ الْمِحْنَةِ وَهَرَبُوا.

فَزَادَ خَوْفُهُ أَكْثَرَ، وَقَالَ:

- مِنَ الْوَاضِحِ أَنَّكُمْ سَتُقَطِّعُونَنِي قِطْعًا، مَاذَا أَفْعَلُ الْآنَ؟

الْحَمَامَةُ:

- لَا تَخَفْ، نَحْنُ لَنْ نَفْعَلَ بِكَ مَكْرُوهًا.

الْكَلْبُ الْأَسْوَدُ:

- مَاذَا؟! أَنْتِ تَقُولِينَ إِنَّنَا لَنْ نَفْعَلَ بِهِ مَكْرُوهًا؟ إِنَّهُ كَانَ يَقْتُلُ

أَصْحَابَنَا، لَنْ نَشْرَكَهُ يَرْحَلُ.

الْكَلْبُ الضَّخْمُ، مُتَزَعِّجًا:

- نَعَمْ، أَنَا سَأَقْلَعُ أَنْفَهُ مِنْ مَكَانِهَا!

- وَأَنَا سَأَقْطَعُ أُذُنَهُ.

كَادَ الثَّغْلَبُ الرَّمَادِيُّ يَخِرُّ عَلَى رُكْبَتَيْهِ عِنْدَمَا سَمِعَ مَا يَقُولُونَهُ،
فَتَوَسَّلَ إِلَيْهِمْ قَائِلًا:

- أَرْجُوكُمْ سَامِحُونِي، إِرْحَمُونِي.

قَالَتِ الدَّجَاجَةُ:

- هَلْ أَنْتَ تَعْلَمُ مَعْنَى الرَّحْمَةِ؟ إِنَّنَا لَا نَعِيشُ فِي أَمَانٍ بِسَبَبِكَ،
نَقْضِي حَيَاتَنَا كُلَّهَا فِي خَوْفٍ، لَا بُدَّ مِنْ مُعَاقَبَتِكَ.
الْحَمَامَةُ:

- إِنَّهُ قَدْ نَالَ جَزَاءَهُ بِسَبَبِ جَشَعِهِ، أَلَا تَرَوْنَهُ! لَقَدْ أَصْبَحَ لَحْمًا
عَلَى عَظْمٍ، كَأَنَّهُ يَعِيشُ فِي قَحْطٍ.
الَّذِيكَ الْمُؤَذِّنُ:

- مَاذَا تُرِيدِينَ أَنْ تَقُولِي؟

- أَنْظَرُوا، إِنَّهُ طَمَّاعٌ وَلَا يَرْضَى بِمَا قَسَمَ اللَّهُ لَهُ مِنَ الرِّزْقِ
وَيَغْتَصِبُ أَمْوَالَ الْآخَرِينَ دُونَ أَنْ يُفَرِّقَ بَيْنَ الْحَلَالِ وَالْحَرَامِ،
وَفِي النِّهَايَةِ أَصْبَحَ هَزِيلًا، فَالطَّمَعُ يَعُودُ بِالضَّرَرِ عَلَى صَاحِبِهِ،
أَنْظَرُوا إِلَيَّ، أَنْظَرُوا إِلَى سُكَّانِ الْخُمِّ، أَنْظَرُوا إِلَى الْأَشْجَارِ...
هَلْ يُوجَدُ بَيْنَنَا مَنْ يَتَضَرَّرُ جُوعًا أَوْ عَطَشًا؟ فَالْمُزَارِعُ يَزْعَاكُم، وَأَنَا

أَعِيشْ هَكَذَا، فَرَبُّنَا "الرَّزَاقُ" هُوَ الَّذِي يُنْعِمُ عَلَيْنَا بِالرِّزْقِ بِفَضْلِ
اسْمِهِ "الرَّزَاقِ"، وَيُنْعِمُ عَلَيْنَا بِرَحْمَتِهِ بِفَضْلِ اسْمِهِ "الرَّؤُوفِ".
الدَّجَاجَةُ:

- مَا مَعْنَى "الرَّؤُوفِ"؟

- "الرَّؤُوفُ" هُوَ أَحَدُ أَسْمَاءِ اللَّهِ الْحُسْنَى، وَهُوَ بِمَعْنَى الرَّحِيمِ
الْعَطُوفِ الْمُشْفِقِ عَلَى عِبَادِهِ.

كَانَتْ الْوَرْدَةُ تُتَابِعُهُمْ فِي صَمْتٍ، فَقَالَتْ:

- هَلْ يُمَكِّنُنِي أَنْ أَضِيفَ شَيْئًا عَلَى مَا ذَكَرْتَهُ يَا أُخْتِي الْحَمَامَةُ؟
- بِالطَّبَعِ، يَا أُخْتَاهُ، تَفَضَّلِي.

- إِنَّ رَبَّنَا ﷻ مَدَحَ نَبِيَّنَا الْكَرِيمَ ﷺ فَوَصَفَهُ بِأَنَّهُ "رؤوف رحيم"
كَمَا وَصَفَ نَفْسَهُ بِهَاتَيْنِ الصِّفَتَيْنِ الْجَمِيلَتَيْنِ، حَيْثُ قَالَ: ﴿إِنَّ
رَبَّكُمْ لَرؤوفٌ رحيمٌ﴾، وَقَالَ فِي حَقِّ الرَّسُولِ ﷺ: ﴿لَقَدْ جَاءَكُمْ
رَسُولٌ مِنْ أَنْفُسِكُمْ، عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ، حَرِيصٌ عَلَيْكُمْ،
بِالْمُؤْمِنِينَ رَؤوفٌ رحيمٌ﴾.

الْحَمَامَةُ:

- مَا أَجْمَلَ مَا قُلْتَ!

الْوَزْدَةُ:

- لَوْ سَمَحْتُمْ أَرِيدُ أَنْ أَضِيفَ شَيْئًا آخَرَ.

- تَفْضَّلِي يَا أُخْتَاهُ!

- يَقُولُ اللَّهُ لِنَبِيِّنَا ﷺ: ﴿قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي

يُحِبِّكُمْ اللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾،

كُلُّنَا نُحِبُّ رَبَّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى، إِذَا عَلَيْنَا أَنْ نَتَّبِعَ الرَّسُولَ ﷺ

فِي رَأْفَتِهِ وَرَحْمَتِهِ وَشَفَقَتِهِ وَعَطْفِهِ، فَنَكُونُ "رَؤُوفًا رَحِيمًا"

بِالْآخَرِينَ؛ وَاللَّهُ ﷻ وَصَفَ نَفْسَهُ أَيْضًا فِي الْآيَةِ الَّتِي تَلَيْتُهَا بِأَنَّهُ

"غَفُورٌ رَحِيمٌ"، كُلُّ هَذَا يَدُلُّنَا عَلَى أَنَّ رَبَّنَا يُحِبُّ الرَّحْمَةَ وَالرَّأْفَةَ

وَالشَّفَقَةَ، وَيُحِبُّ أَيْضًا الصَّفْحَ وَالْعَفْوَ عَنِ الْآخَرِينَ.

فَهِمِ الْكَلْبُ الْأَسْوَدُ مَا تَقْصِدُهُ الْوَزْدَةُ، فَقَالَ:

- أَنْتِ تَقْصِدِينَ أَنْ نَعْفُوَ عَنِ الثَّغْلِبِ الرَّمَادِيِّ؟ هَلْ تُرِيدِينَ

أَنْ نُطْلِقَ سَرَاحَهُ الْآنَ؟

- لَوْ تَرَوْنَ هَذَا مُنَاسِبًا فَافْعَلُوا؛ فَالرَّاحِمُونَ يَرْحَمُهُمُ الرَّحْمَنُ.

عَارِضُ الْكَلْبِ الضَّخْمِ هَذَا الرَّأْيَ وَقَالَ:

- هَلْ تَعْتَقِدُونَ أَنَّهُ سَيَتَخَلَّى عَنْ سُلُوكِهِ السَّيِّئِ لَوْ عَفَوْنَا عَنْهُ؟

إِنَّا لَوْ تَرَكْنَاهُ لَأَسْتَمَرَ فِي عِدَائِهِ لَنَا.



الْوَرْدَةُ:

- مَنْ يَعْمَلْ سُوءًا فَعَلَيْهِ وَزُرُهُ، أَمَّا نَحْنُ فَعَلَيْنَا أَنْ نَتَخَلَّقَ
بِأَخْلَاقٍ عَظِيمَةٍ نَفْهَمُهَا مِنْ أَسْمَاءِ اللَّهِ تَعَالَى الْحُسْنَى، لِنَنَالَ الثَّوَابَ
مِنْ عِنْدِ اللَّهِ.

وَفِي النِّهَايَةِ قَرَّرَ الْكَلْبُ الْأَسْوَدُ الضَّخْمُ وَالْحَمَامَةُ وَحَيَوَانَاتُ
الْخُمِّ أَنْ يُصَوِّتُوا عَلَى إِطْلَاقِ سَرَّاحِ الثَّغْلَبِ، فَصَوَّتُوا فَخَرَجَتْ

التَّيْجَةُ بِالمُؤَافَقَةِ، وَرَغَمَ المُؤَافَقَةِ عَلَى إِطْلَاقِ سَرَاحِهِ لَمْ تَبْدُ عَلَيْهِ
 الْفَرْحَةُ مِنْ شِدَّةِ الْخَجَلِ، فَخَرَجَ مِنَ المَزْرَعَةِ مُطَأْطِئَ الرَّأْسِ.
 كَانَ السِّنْجَابُ ظَرِيفٌ يُشَاهِدُ هَذِهِ الْأَحْدَاثَ بِصُمْتٍ، فَقَدْ قَامَ
 بِعَمَلٍ نَاجِحٍ، فَقَالَ فِي نَفْسِهِ: "مَا أَجْمَلَ أَنْ أَكُونَ نَافِعًا لِغَيْرِي".
 وَقَدْ تَعَلَّمَ السِّنْجَابُ ظَرِيفٌ مِنْ أُمِّهِ وَأَصْدِقَائِهِ الْعَفْوَ عَنِ
 الْآخَرِينَ، وَتَعَلَّمَ مِنْهُمْ أَيْضًا اسْمَ اللَّهِ "الرَّؤُوفَ". وَقَرَّرَ أَنْ يُطَبِّقَ
 فِي حَيَاتِهِ مَا تَعَلَّمَهُ مِنْ وَالِدِيهِ وَأَصْدِقَائِهِ وَيُقَابِلَ السَّيِّئَةَ بِالْحَسَنَةِ
 كَمَا فَعَلَ أَصْدِقَاؤُهُ مَعَ الثَّغْلِبِ الرَّمَادِيِّ.
 تَوَجَّهَ السِّنْجَابُ ظَرِيفٌ إِلَى اللَّهِ بِكُلِّ طُمَأْنِينَةٍ وَسُكُونٍ وَغَمْغَمٍ
 قَائِلًا:

- يَا إِلَهِي الْعَظِيمَ! لَوْلَمْ يَتَجَلَّ اسْمُكَ "الرَّؤُوفَ" عَلَى
 عِبَادِكَ لَظَلَلْتُ عَلَى مَعْصِيَّتِي، فَشَكَرُكَ عَلَى هِدَايَتِنَا إِلَى صِرَاطِكَ
 الْمُسْتَقِيمِ، اَللَّهُمَّ لَا تُزِغْ قُلُوبَنَا بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَنَا.
 قَالَ السِّنْجَابُ ظَرِيفٌ هَذِهِ الْكَلِمَاتِ بِصَوْتٍ مُرْتَفِعٍ بَعْضُ
 الشَّيْءِ دُونَ أَنْ يَدْرِي، فَلَمَّا قَالَ مَنْ حَوْلَهُ مِنَ الْحَيَوَانَاتِ بِصَوْتٍ
 جَهْوَريٍّ "آمِينَ" فَرَعَ فَجَاءَةً، ثُمَّ ابْتَسَمَ، وَقَالَ هُوَ أَيْضًا "آمِينَ".



ثَمَرَةُ الْحَنَانِ

- لَقَدْ تَرَكْتُمُونِي وَفَرَرْتُمْ!

- لَا، لَمْ نَتْرُكْكَ، كُنَّا هُنَاكَ.

- لَكِنْ مَا كَانَتْ بِأَيْدِينَا حِيلَةٌ إِذْ كَانَ الْمَكَانُ مُحَاصَرًا

بِالْكِلَابِ.

- وَمَاذَا لَوْ قَتَلُونِي؟

- لَكِنَّهُمْ لَمْ يَقْتُلُوكَ، أَنْظُرْ، هَا قَدْ جِئْتَ سَالِمًا وَلَمْ يُصِيبَكَ
أَيُّ مَكْرُوهِ.

- إِنَّهُمْ كَانُوا يُفَكِّرُونَ أَنْ يَأْكُلُوا أَنْفِي، ثُمَّ يَقْطَعُونِي قِطْعَةً
قِطْعَةً.

- إِذَا فَكَيْفَ نَجَوْتَ مِنْهُمْ؟

- لَقَدْ نَجَوْتُ بِفَضْلِ وَرْدَةٍ كَانَتْ أَمَامَ الْخُمِّ، قَالَتْ لَهُمْ: "مِنْ
أَسْمَاءِ اللَّهِ تَعَالَى "الرَّؤُوفُ"، وَمَعْنَاهُ وَاسِعُ الرَّحْمَةِ وَالشَّفَقَةِ،
وَمَا زَالَتْ تَشْرَحُ لَهُمْ حَتَّى تَرَكَونِي وَعَفَوَا عَنِّي.

- جَمِيلٌ جَدًّا، أَنْظُرْ لَقَدْ أَصْبَحْتَ طَلِيقًا حُرًّا.

- لَكِنِّي لَنْ أَسَامِحَكُمْ، لَقَدْ تَرَكَتُمُونِي وَخَدَيْ فِي هَذَا
الْمَوْقِفِ، سَأَعَاقِبُكُمْ بِالْفِعْلِ عَلَى هَذَا الْأَمْرِ.

كَانَ الثَّغْلَبُ الرَّمَادِيُّ إِذَا قَالَ شَيْئًا فَعَلَهُ، فَحَاوَلَ الْجَمِيعُ أَنْ
يُهْدِئَهُ، فَقَالَ الثَّغْلَبُ النَّحِيفُ:

- هَلْ أَنْتَ جَائِعٌ؟

- هَلْ هَذَا سُؤَالٌ أَيُّهَا النَّحِيفُ؟ أَلَا تَعْرِفُ أَنَّنِي لَمْ أَكُلْ شَيْئًا

مِنَ الْأَمْسِ؟ كُنْتُ أَنْتَظِرُ مُنْذُ الصَّبَاحِ تَحْتَ الْكَلَاءِ فِي الْخُمِّ، دَعِ
الْأَكْلَ الْآنَ وَأَخْضِرْ لِي مَاءً، أَكَادُ أَمُوتُ مِنَ الْعَطَشِ.

فَرِحَ الثَّغْلَبُ النَّحِيفُ لَمَّا رَأَى الثَّغْلَبَ الرَّمَادِيَّ قَدْ هَدَأَ قَلِيلًا،
فَقَالَ:

- هَيَّا نَذْهَبْ إِلَى الطَّعَامِ، لِمَ تَنْتَظِرُونَ؟ هَيَّا إِلَى الطَّعَامِ!
الثَّغْلَبُ الرَّمَادِيُّ:

- إِلَى أَيْنَ؟

- إِلَى الْمَزْرَعَةِ الَّتِي ذَهَبْنَا إِلَيْهَا أَمْسَ.

- أَيُّ مَزْرَعَةٍ؟ هَلْ تَقْصِدُ مَزْرَعَةَ أَوْلَادِ صَالِحٍ فِي الْوَادِي
الْأَخْضَرِ؟

ثَغْلَبٌ آخَرُ:

- نَعَمْ.

- هَلْ فَقَدْتُمْ صَوَابَكُمْ؟ هَلْ نَعُودُ لِنَفْسِ الْمَكَانِ ثَانِيَةً؟
إِنَّ هُنَاكَ فَلَّاحِينَ يَحْرُسُونَ الْمَزْرَعَةَ الْآنَ بِالسِّلَاحِ.

الثَّغْلَبُ النَّحِيفُ:

- لَقَدْ مَرَّ يَوْمَانِ عَلَى مَا حَدَثَ.

كَانَ الثَّغْلَبُ الرَّمَادِيُّ خَائِفًا، فَقَدْ كَانَ عَلَى حَافَةِ الْمَوْتِ، فَهَلْ

سَيُلْقِي بِنَفْسِهِ ثَانِيَةً فِي هَذَا الْخَطَرِ؟

فَكَّرَ قَلِيلًا، فَرَأَى مِنَ الصَّوَابِ أَلَّا يَذْهَبَ إِلَى هُنَاكَ، وَأَنَّ عَلَيْهِ

أَنْ يَكُفَّ عَنْ تَصْرِفَاتِهِ السَّيِّئَةِ، وَأَنْ عَلَيْهِ أَنْ يَأْكُلَ مِنَ الْحَلَالِ وَأَنْ
يَسْعَى وَرَاءَ رِزْقِهِ، فَعَزَمَ عَلَى ذَلِكَ قَائِلًا:
- لَنْ أَذْهَبَ مَعَكُمْ.

- مَاذَا! كَيْفَ لَا تَذْهَبُ؟ أَنْتَ خَائِفٌ أَلَيْسَ كَذَلِكَ؟

- نَحْنُ اخْتَرْنَاكَ رَئِيسًا لِعَصَابَتِنَا!

الْتَّغَلَبُ النَّحِيفُ مُصِرٌّ عَلَى أَلَّا يَدَعُهُ وَشَأْنُهُ، فَأَخَذَ يُثِيرُهُ
بِالْكَلَامِ:

- أَنْتَ خَائِفٌ، أَلَيْسَ كَذَلِكَ؟

- بَلَى، لَسْتُ خَائِفًا.

- مِنَ الْوَاضِحِ جَدًّا أَنَّكَ خَائِفٌ، اُنْظُرْ، أَنْتَ تَرْتَعِدُ خَوْفًا.

- قُلْتُ لَكُمْ: لَسْتُ خَائِفًا!

- أَنْتَ خَائِفٌ... خَائِفٌ!

فَقَالَ الْتَّغَلَبُ الرَّمَادِيُّ:

- حَسَنًا! سَأَذْهَبُ مَعَكُمْ؛ لَكِنْ فِي هَذِهِ الْمَرَّةِ لَنْ أَدْخُلَ إِلَى

الْحُمِّ، اِتَّفَقْنَا؟

الْتَّغَلَبُ النَّحِيفُ:

- اِتَّفَقْنَا، سَأَدْخُلُ أَنَا، وَأَنْتُمْ رَاقِبُوا الْمَكَانَ.

- اتَّفَقْنَا.

بَعْدَ قَلِيلٍ خَرَجُوا جَمِيعًا نَحْوَ الْمَرْعَةِ، وَلَمْ يَكُنِ الثَّغْلُبُ
الرَّمَادِيُّ قَدْ نَسِيَ مَا حَدَثَ لَهُ فِي الْمَرَّةِ السَّابِقَةِ، حَيْثُ تَذَكَّرَ قَوْلَ
الْحَمَامَةِ يَمَامَةَ، إِذْ قَالَتِ الْحَمَامَةُ: ”الطَّمْعُ يُضِرُّ صَاحِبَهُ“، وَقَدْ
فَكَّرَ فِي تَصَرُّفَاتِهِ وَأَعْمَالِهِ السَّابِقَةِ مَعَ أَصْدِقَائِهِ حَيْثُ إِنَّهُمْ سَعَوْا
فِي الْأَرْضِ فَسَادًا وَسَرَقُوا أَمْوَالَ الْآخَرِينَ، وَعَاشُوا طُولَ حَيَاتِهِمْ
خَائِفِينَ وَلَمْ يَذُوقُوا طَعْمَ الْأَمْنِ وَالْإِطْمِئْنَانِ.
وَفِي النِّهَايَةِ قَرَّرَ الثَّغْلُبُ الرَّمَادِيُّ أَلَّا يَفْعَلَ مِثْلَ هَذِهِ التَّصَرُّفَاتِ
بَعْدَ هَذِهِ الْمَرَّةِ.

وَصَلَتِ الثَّغَالِبُ إِلَى الْمَرْعَةِ، فَبَدَأَتْ تَسْتَكْشِفُ الْمَرْعَةَ
عَنْ بُعْدٍ، وَرَأَتْ شَخْصًا مُسَلَّحًا بِجَانِبِ الْخُمِّ، وَالْكِلَابُ لَا تَتَوَقَّفُ
عَنِ الْعَوَاءِ، فَانْفَعَلَ الثَّغْلُبُ الرَّمَادِيُّ وَقَالَ:

- هَيَّا نَعُودُ، لَا يُمَكِّنُنَا الْإِقْتِرَابُ مِنَ الْخُمِّ.

لَكِنَّ الثَّغْلَبَ النَّحِيفَ كَانَ عَازِمًا عَلَى أَلَّا يَعُودَ، وَقَالَ:

- نَمُوتُ هُنَا وَلَا نَعُودُ، هَيَّا نَعِدُّ خُطَّةً.

ثُمَّ فَكَّرَ قَلِيلًا وَقَالَ:

- أَنْتَ أَيُّهَا الثَّغْلُبُ السَّرِيعُ، عَلَيْكَ أَنْ تُمَا طَلَ الْكِلابُ، فَمَهُمَا

رَكَضُوا مِنْ خَلْفِكَ فَلَنْ يَلْحَقُوا بِكَ، عَلَيْكَ أَنْ تُبْعِدَهُمْ عَنِ الْمَكَانِ.



تَوَقَّفَ قَلِيلًا، ثُمَّ قَالَ:

- أَنْتَ أَيُّهَا الثَّغْلَبُ الْبَهْلَوَانُ، عَلَيْكَ أَنْ تُبْعِدَ الشَّخْصَ الْمُسَلَّحَ

عَنْ هَذَا الْمَكَانِ، اتَّفَقْنَا؟

كَانَ الثَّغْلَبُ الْبَهْلَوَانُ خَائِفًا فَقَالَ:

- لَكِنْ كَيْفَ أَفْعَلُ هَذَا؟ أَلَا تَرَى السِّلَاحَ الَّذِي بِيَدِهِ؟

- لَا تَخَفْ، اقْتَرِبْ مِنَ الْخُمِّ دُونَ أَنْ يَشْعُرَ بِكَ أَحَدٌ،
ثُمَّ ادْخُلْ مِنْ فَوْقِ الْأَسْلَافِ، ثُمَّ أَصْدِرْ بَعْضَ الضَّجِيجِ، ثُمَّ اهْرُبْ،
وَعِنْدَمَا يَجْرِي الرَّجُلُ وَرَاءَكَ سَادْخُلْ أَنَا وَالثَّغْلَبُ الرَّمَادِيُّ
إِلَى الْخُمِّ، وَالْمَكَانُ الَّذِي سَنَجْتَمِعُ فِيهِ هُوَ التَّلُّ الْمُقَابِلُ، اتَّفَقْنَا؟
الثَّغْلَبُ الرَّمَادِيُّ غَاضِبًا:

- أَفَقُ أَيُّهَا النَّحِيفُ! إِذَا كُنْتُ أَنَا رَئِيسَ الْعِصَابَةِ، فَأَنَا مَنْ
يُعْطِي الْأَوَامِرَ هُنَا، فَخُطَّةٌ بِدَائِيَّةٍ كَهَذِهِ لَنْ تَنْجَحَ.
غَضِبَ الثَّغْلَبُ النَّحِيفُ:

- لَقَدْ رَأَيْنَا خُطَّتَكَ الْفَاشِلَةَ، مَاذَا كَانَتِ النَّتِيجَةُ؟ الْآنَ عَلَيْكَ
أَنْ تَتَّبِعَنِي! إِنْ فَشِلْتَ خُطَّتِي فَفِي هَذِهِ الْحَالَةِ يُمَكِّنُكَ أَنْ تَتَكَلَّمَ.
كَانَ الثَّغْلَبُ الرَّمَادِيُّ يَتَمَالَكُ نَفْسَهُ بِصُعُوبَةٍ، فَبَدَأَ الثَّغْلَبُ
النَّحِيفُ يُهْدِي مِنْ حِدَّةِ الْمَوْقِفِ، فَقَالَ:

- بِالطَّبَعِ أَنْتَ الزَّعِيمُ، هَدِيْ مِنْ رَوْعِكَ! مِنْ أَجْلِ ذَلِكَ قَرَرْتُ
مُسَاعَدَتَكَ، لَقَدْ تَعَدَّيْتُ حُدُودِي بِوَضْعِي الْخُطَّةَ فِي حُضُورِكَ!
الثَّغْلَبُ الرَّمَادِيُّ:

- الْآنَ لَا حَظَّتْ هَذَا! هَلْ يَكُونُ هُنَاكَ عُمْدَتَانِ فِي قَرْيَةٍ؟
- إِنِّي أَقْرُ بِذَلِكَ دَائِمًا يَا سَيِّدِي.
قَالَ الثَّغْلَبُ الرَّمَادِيُّ مُتَفَاخِرًا:

- هَيَّا نُنْفِذْ خُطَّتَنَا.

اتَّجَهَ الثَّغْلَبُ السَّرِيعُ نَاحِيَةَ الْكِلاَبِ، فَعَوَتْ الْكِلاَبُ عَلَيْهِ
وَجَرَتْ وَرَاءَهُ.

وَهَكَذَا نَجَحَتِ الْخُطْوَةُ الْأُولَى فِي الْخُطَّةِ.

أَمَّا الثَّغْلَبُ الْبَهْلَوَانُ فَقَدْ تَشَقَّلَبَ وَقَفَزَ إِلَى الدَّاحِلِ، ثُمَّ ضَرَبَ
أَحَدَ صِنَادِيقِ الْقُمَامَةِ بِقَدَمِهِ، فَجَاءَ الرَّجُلُ الْمُسَلَّحُ يَجْرِي نَحْوَهُ،
وَبِرْشَاقَةِ الْبَهْلَوَانِ وَسُرْعَتِهِ قَفَزَ ثَانِيَةً مِنْ فَوْقِ الْأَسْلَاحِ، فَحَاوَلَ
الرَّجُلُ الْمُسَلَّحُ أَنْ يَقْفِزَ مِنْ فَوْقِ السِّلْكِ، إِلَّا أَنَّهُ لَمْ يَنْجَحْ فِي
ذَلِكَ، فَخَرَجَ مِنَ الْبَابِ وَرَكَضَ وَرَاءَ الْبَهْلَوَانِ.

ابْتَعَدَ الثَّغْلَبُ الْبَهْلَوَانُ كَثِيرًا عَنِ الرَّجُلِ الْمُسَلَّحِ، فَكَانَ
يَحْسِبُ الْمَسَافَةَ بَيْنَهُ وَبَيْنَ الْحَارِسِ، بِحَيْثُ لَوْ اقْتَرَبَ الرَّجُلُ مِنْهُ
ابْتَعَدَ هُوَ، وَإِذَا ابْتَعَدَ عَنِ الرَّجُلِ خَفَضَ مِنْ سُرْعَتِهِ.

وَبِذَلِكَ لَمْ يَبْقَ أَيُّ خَطَرٍ فِي الْمَرْعَةِ، فَكَرَضَ الثَّغْلَبُ النَّحِيفُ
مَعَ الرَّمَادِيِّ بِنَشْوَةِ نَحْوِ الْخُمِّ، لَكِنَّهُمْ وَجَدُوا بَابَ الْخُمِّ مُقْفَلًا،
حَاوَلَا فَتَحَ الْقُفْلَ بِكُلِّ الطَّرِيقِ لَكِنَّهُمْ فَشَلُّوا، فَقَلِقَ كُلُّ الْحَيَوَانَاتِ
الَّتِي فِي الْخُمِّ وَشَعَرُوا بِالْخَوْفِ، وَبَدَأُوا بِالصِّيَاحِ.
الثَّغْلَبُ النَّحِيفُ:

- لَا تُتَعَبُوا أَنْفُسَكُمْ فِي الصِّيَاحِ، فَلَنْ يَسْمَعَكُمْ أَحَدٌ.



كَانَ الثَّغْلَبُ الرَّمَادِيُّ خَبِيرًا فِي فَتْحِ الْأَقْفَالِ، وَاسْتَطَاعَ فَتْحَهَا
 فِي دَقَائِقَ؛ وَفِي هَذِهِ الْأَثْنَاءِ كَانَ هُنَاكَ شَخْصٌ يُشَاهِدُ كُلَّ مَا
 يَحْدُثُ مِنْ نَافِذَةٍ دَاخِلَ الْخُمِّ.
 وَقَدْ وَضَعَ أَصْحَابُ الْمَرْعَةِ خُطَّةً مِنْ قَبْلُ بِأَنْ يَقِفَ أَحَدُ
 الْحُرَّاسِ أَمَامَ الْخُمِّ، وَالْآخَرُ يَقِفُ فِي النَّافِذَةِ دَاخِلَ الْخُمِّ.
 وَهَذَا قَدْ حَدَثَ مَا تَوَقَّعَهُ أَصْحَابُ الْمَرْعَةِ، فَقَدْ عَادَتِ
 الثَّغَالِبُ ثَانِيَةً.

اِنْتَبَهَ الْحَارِسُ الثَّانِي فَوَجَّهَ بُنْدُقِيَّتَهُ إِلَيْهِمَا، لَكِنْ مِنَ الصَّغْبِ
ضَرَبُهُمَا مَعًا، فَاِنْتَظَرَ اقْتِرَابَهُمَا مِنْ بَعْضِهِمَا، وَحَدَّثَ مَا تَوَقَّعَهُ،
وَأَسْرَعَ بِالضَّغْطِ عَلَى زِنَادِ بُنْدُقِيَّتِهِ.

فَسَمِعَ صَوْتَانِ وَرَاءَ بَعْضِهِمَا، فَتَحَيَّرَ الثَّغْلَبُ النَّحِيفُ
وَالرَّمَادِيُّ، وَقَدْ أَصَابَتْ إِحْدَى الرَّصَاصَتَيْنِ قَدَمَ الثَّغْلَبِ الرَّمَادِيِّ،
فَحَاوَلَ أَنْ يَسْتَجْمَعَ قُوَاهُ، قَائِلًا:

- لَقَدْ أَصَبْتُ أَيُّهَا الثَّغْلَبُ النَّحِيفُ، تَعَالَ سَاعِدْنِي!
الثَّغْلَبُ النَّحِيفُ:

- مَعْدِرَةٌ، عَلَيَّ أَنْ أُنْقِذَ نَفْسِي أَوَّلًا، هَيَّا إِلَى اللِّقَاءِ!
نَظَرَ الثَّغْلَبُ الرَّمَادِيُّ إِلَى النَّافِذَةِ بِأَلَمٍ كَبِيرٍ وَدَهْشَةٍ عَجِيبَةٍ، فَإِذَا
بِالْحَارِسِ الْوَاقِفِ فِي النَّافِذَةِ يُحَاوِلُ أَنْ يَحْشُوَ بُنْدُقِيَّتَهُ بِالرَّصَاصِ،
فَكَانَ عَلَيْهِ أَنْ يَهْرُبَ عَلَى الْفَوْرِ، إِلَّا أَنَّهُ لَا يَسْتَطِيعُ أَنْ يُحَرِّكَ قَدَمَهُ.
اسْتَجْمَعَ الثَّغْلَبُ الرَّمَادِيُّ كُلَّ قُوَّتِهِ، وَبَدَأَ الْفِرَارَ زَاحِفًا عَلَى
قَدَمِهِ، فَاسْتَغْلَلَ الظَّلَامَ وَتَخَفَّى عَنِ الْأَنْظَارِ؛ لَكِنَّهُ نَزَفَ دَمًا كَثِيرًا،
وَعَلَيْهِ أَنْ يَصِلَ إِلَى الْمَكَانِ الَّذِي اتَّفَقُوا عَلَيْهِ بِسُرْعَةٍ.
وَفِي نَفْسِ الْوَقْتِ كَانَ يُفَكِّرُ فِيمَا فَعَلَ مَعَهُ الثَّغْلَبُ النَّحِيفُ
مِنْ خِيَانَةٍ، لَنْ يُسَامِحَهُ عَلَيْهَا أَبَدًا.

وَعِنْدَمَا وَصَلَ الثَّغْلَبُ الرَّمَادِيَّ التَّلَّ رَأَى أَصْدِقَاءَهُ وَقَدْ
تَجَمَّعُوا تَحْتَ شَجَرَةٍ وَقَالَ:

- تَعَالَوْا سَاعِدُونِي! إِنِّي أَنْزِفُ كَثِيرًا.

كَرَّرَ الثَّغْلَبُ الرَّمَادِيَّ قَوْلَهُ مَرَّةً أُخْرَى:

- أَقُولُ لَكُمْ تَعَالَوْا سَاعِدُونِي، فَأَنَا سَأَمُوتُ مِنَ النَّزِيفِ.
الثَّغْلَبُ النَّحِيفُ:

- هَيَّا نَذْهَبْ، فَالْكِلَابُ قَدْ شَمَّتْ رَائِحَتَنَا، فَبِالتَّأَكِيدِ إِنَّهُمْ
يَتَعَقَّبُونَنَا.

الثَّغْلَبُ الرَّمَادِيَّ وَقَدَّمَهُ تُوْلِمُهُ كَثِيرًا:

- لَا أَسْتَطِيعُ الْمَشْيَ.

- إِبْقَ أَنْتَ هُنَا وَنَحْنُ سَنَذْهَبُ.

- لَكِنْ أَيُّهَا النَّحِيفُ!

- لَا تُنَادِنِي بِالنَّحِيفِ، بَلْ عَلَيْنَا أَنْ تُنَادِيَنِي بِالزَّعِيمِ بَعْدَ ذَلِكَ.

الثَّغْلَبُ الْبَهْلَوَانُ مُنْذَهَشًا:

- أَنْظَرُوا كَمْ نَزَفَ جُرْحُهُ دَمًا، لَوْ ظَلَّ هَكَذَا رُبَّمَا يَمُوتُ

مِنَ النَّزِيفِ، هَلْ نَتْرُكُ أَحَدَ أَصْدِقَائِنَا يَمُوتُ بِسَبَبِ مَنْصِبِ الرِّئَاسَةِ؟

أَلَيْسَ مَا نَفْعَلُهُ عَيِّبًا عَلَيْنَا؟

قَالَ النَّحِيفُ مُعَاتِبًا:

- لَوْ شُغِلْنَا بِالتَّفَكِيرِ فِيهِ فَسَنَمُوتُ جَمِيعًا، أَلَا تَسْمَعُونَ صَوْتَ
الْكِلَابِ؟ لَقَدْ اقْتَرَبُوا مِنَّا جَدًّا!

أَحَسَّ الثَّغْلَبُ الرَّمَادِيُّ بِصَدْمَةٍ كَبِيرَةٍ بَعْدَ سَمَاعِهِ هَذَا الْكَلَامَ،
فَقَالَ فِي نَفْسِهِ:

- كَيْفَ يَفْعَلُونَ هَذَا بِي؟ كَيْفَ؟ هَلْ تُنْسَى صَدَاقَةُ سِنِينَ بِهَذِهِ
السُّهُولَةِ؟ هَلْ يُعْقَلُ أَنْ يُتْرَكَ الصَّدِيقُ يَمُوتُ أَمَامَ أَعْيُنِ أَصْدِقَائِهِ؟
ثُمَّ شَرَدَ الثَّغْلَبُ الرَّمَادِيُّ بِذِهْنِهِ؛ إِنَّهُمْ أَصْدِقَاؤُهُ مُنْذُ سَنَوَاتٍ،
يُخَاطِرُونَ مِنْ أَجْلِهِمْ، قَاسَمَهُمْ كُلُّ مَا عِنْدَهُ، هَلِ الصَّدَاقَةُ هَيِّنَةٌ بِهَذَا
الشَّكْلِ؟ مَا هَذِهِ الْخِيَانَةُ؟!

هَذَا قَدْ تُرِكَ الثَّغْلَبُ الرَّمَادِيُّ لِلْمَوْتِ، وَتَخَلَّى عَنْهُ أَصْدِقَاؤُهُ،
فَقَالَ فِي نَفْسِهِ

إِنَّهُمْ أَصْدِقَاءُ مَصْلَحَةٍ فَقَطْ! لَقَدْ ضَيَّعْتُ عُمْرِي هَبَاءً مَعَهُمْ،
وَهَا أَنَا أَذْفَعُ ثَمَنَ أَخْطَائِي الْآنَ، نَعَمْ أَذْفَعُ ثَمَنَ سُوءِ اخْتِيَارِ
الْأَصْدِقَاءِ.

نَسِيَ الثَّغْلَبُ الرَّمَادِيُّ أَلَمَ الْجُرْحِ وَهُوَ يُفَكِّرُ فِي هَذِهِ الْأَشْيَاءِ،
وَقَدْ شَعَرَ بِأَلَمٍ فِي قَلْبِهِ، يُرِيدُ الْبُكَاءَ، لَكِنَّهُ لَا يَسْتَطِيعُ.
بَدَأَ يَشْعُرُ بِالْذُّوَارِ، ثُمَّ سَقَطَ مَغْشِيًّا عَلَيْهِ فِي مَكَانِهِ.

وَفِي هَذِهِ الْأَثْنَاءِ يَتَسَامَرُ الْعُصْفُورُ نُغَيْرٌ مَعَ الْحَمَامَةِ يَمَامَةً
فَوْقَ الشَّجَرَةِ، قَالَتْ يَمَامَةُ:

- أَتَعْلَمُ يَا نُغَيْرُ، لَقَدْ تَأَخَّرْنَا الْيَوْمَ كَثِيرًا.

- أَنَا نَبْهْتُكَ لِهَذَا كَثِيرًا.

- الْحَدِيثُ كَانَ جَمِيلًا جِدًّا مَعَكَ الْيَوْمَ، لِذَا لَمْ أُرِدْ مُقَاطَعَتَهُ.

- مِنَ الْمُؤَكَّدِ أَنَّ أُمِّي قَلِقَتْ عَلَيَّ كَثِيرًا.

وَفِي هَذِهِ الْأَثْنَاءِ لَمَحَتْ الْحَمَامَةُ شَيْئًا، فَقَالَتْ:

- انْظُرْ يَا نُغَيْرُ إِلَى أَسْفَلِ تِلْكَ الشَّجَرَةِ!

نَظَرَ الْعُصْفُورُ إِلَى الْمَكَانِ الَّذِي أَشَارَتْ إِلَيْهِ الْحَمَامَةُ، وَقَالَ:

- مَاذَا هُنَاكَ يَا يَمَامَةُ!

- أَلَا تَرَى الثَّغْلَبَ الْمُصَابَ؟

- الثَّغْلَبُ؟

- لَوْ أَمَعَنْتَ النَّظَرَ لَرَأَيْتَهُ! هَيَّا نُسَاعِدْهُ.

- هَلْ جُنِبْتَ؟ إِنَّهُ ثَغْلَبٌ وَنَحْنُ طَائِرَانِ، مَاذَا لَوْ كَانَتْ خُدْعَةً؟

- لَا تَبْدُو خُدْعَةً، أَلَا تَرَى أَنَّهُ مُصَابٌ وَيَنْزِفُ مِنْهُ الدَّمُ؟

دَقَّقَ الْعُصْفُورُ نُغَيْرٌ نَظْرَهُ جَيِّدًا، وَقَالَ:

- لَا بُدَّ أَنْ نَأْخُذَ حِذْرَنَا، فَنَحْنُ لَا نَسْتَطِيعُ أَنْ نَفْعَلَ لَهُ شَيْئًا،

هَيَّا نُخْبِرُ الْأَرْزَبَ الْحَكِيمَ.



وَبَعْدَ مُدَّةٍ جَاءَ الْعُصْفُورُ نَغِيرٌ وَالْحَمَامَةُ يَمَامَةٌ وَمَعَهُمَا الْأَرْنَبُ

الْحَكِيمُ.

وَقَفَتِ الْحَمَامَةُ وَالْعُصْفُورُ عَلَى الشَّجَرَةِ، فَقَالَ لَهُمَا الْأَرْنَبُ:

- تَعَالَوْا لِلْأَسْفَلِ، أَلَا تَرَوْنَهُ قَدْ فَقَدَ وَعْيَهُ!

نَزَلَتِ الْحَمَامَةُ مَعَ الْعُصْفُورِ، فَلَمْ تُصَدِّقِ الْحَمَامَةُ عَيْنَيْهَا،

وَقَالَتْ:

- هَذَا هُوَ الثَّغْلُ الرَّمَادِيُّ، يَا تُرَى مَاذَا فَعَلَ هَذِهِ الْمَرَّةَ؟

الْأَزْنَبُ الْحَكِيمُ:

- هَيَّا سَاعِدُونِي لِنَنْظِفَ جُرْحَهُ.

- لَكِنْ!

- لَا تَخَافُوا، إِنَّهُ فَاقِدُ الْوَعْيِ، وَلَنْ يُفِيقَ إِلَّا بَعْدَ سَاعَاتٍ.

حَضَرَ الْأَزْنَبُ الْحَكِيمُ مَجْمُوعَةً مِنَ الْأَعْشَابِ الطِّبِّيَّةِ، وَرَبَطَهَا

بِرِجْلِ الثَّغْلِ الرَّمَادِيِّ، وَقَالَ:

- كَسَرَتِ الرَّصَاصَةُ سَاقَهُ، لَا بُدَّ أَنْ يَسْتَرِيحَ ثَلَاثَةَ أَسَابِيعَ،

سَاعِدُونِي لِنَنْقُلَهُ إِلَى ظِلِّ الصَّنَوْبَرَةِ الصَّغِيرَةِ.

صَنَعُوا بِأَغْصَانِ الْأَشْجَارِ حَمَّالَةً مَرْضَى، ثُمَّ نَقَلُوهُ إِلَى ظِلِّ

الصَّنَوْبَرَةِ الصَّغِيرَةِ، ثُمَّ حَكَّوْا لَهَا مَا حَدَثَ، كَانَتْ الصَّنَوْبَرَةُ

الصَّغِيرَةُ عَلَى عِلْمٍ بِمَا فَعَلَهُ الثَّغْلُ فِي الْمَاضِي، فَحَزِنَتْ كَثِيرًا،

وَقَالَتْ:

- مَعْنَى هَذَا أَنَّهُ لَمْ يَعْتَبِرْ بِمَا حَدَثَ لَهُ فِي الْمَرَّةِ الْأُولَى.

الْحَمَامَةُ:

- عَلَيْنَا أَنْ نُسَاعِدَهُ، وَلَا نَتْرُكُهُ يَمُوتُ بِسَبَبِ أَخْطَائِهِ.

الصَّنَوْبَرَةُ الصَّغِيرَةُ وَهِيَ خَجَلَى:

- أَنْتِ مُحَقَّةٌ، إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ رَحِيمٌ بِعِبَادِهِ، لَا يُرِيدُ أَنْ يَتَأَلَّمَ
مَخْلُوقٌ فِي حَيَاتِهِ، يَقُولُ الْمَثَلُ الشَّهِيرُ: "افْعَلِ الْخَيْرَ، وَاطْلُبِ
الْأَجْرَ مِنَ اللَّهِ، لَوْ لَمْ يُقَدِّرِ الْخَلْقُ قِيَمَتَهُ فَاللَّهُ تَعَالَى يَعْلَمُ وَيُكْرِمُ".
الْأَزْنَبُ الْحَكِيمُ:

- قَرَأْتُ فِي أَحَدِ الْكُتُبِ أَنَّ مِنْ أَسْمَاءِ اللَّهِ الْحُسْنَى "الْحَنَّانُ".
وَاسْتَمَرَّ فِي حَدِيثِهِ:

- إِنَّ هَذَا الْإِسْمَ مَعْنَاهُ "عَظِيمُ الرَّحْمَةِ وَالرَّأْفَةِ" وَيَتَجَلَّى اسْمُ
اللَّهِ "الْحَنَّانُ" فِي الْكَثِيرِ مِنْ مَخْلُوقَاتِهِ، فَشُعُورُ الْحَنَانِ وَالرَّحْمَةِ
بِدَاخِلِنَا هُوَ مِنْ تَجَلِّيَاتِ اسْمِ اللَّهِ تَعَالَى "الْحَنَّانِ".

تَذَكَّرْتُ الْحَمَامَةَ يَمَامَةً أَنَّهَا سَمِعَتْ هَذَا الْإِسْمَ مِنْ قَبْلِ،
فَفَكَّرْتُ قَلِيلًا، ثُمَّ حَكَّتْ رَأْسَهَا قَلِيلًا وَقَالَتْ:

- إِنَّ صَاحِبِي الطِّفْلَ كَانَ يَقْرَأُ الْكِتَابَ وَكَانَ هَذَا الْكِتَابُ
يَحْتَوِي عَلَى أَسْمَاءِ اللَّهِ الْحُسْنَى، وَكَانَ الطِّفْلُ يَقْرَأُهُ مِنْ حِينٍ إِلَى
آخَرٍ.

- نَعَمْ، وَنَحْنُ أَيْضًا نُسَبِّحُ مَعَ أَصْدِقَائِنَا مِنْ وَقْتٍ لِآخَرٍ،
فَنَشْعُرُ بِطُمَأْنِينَةٍ دَاخِلِيَّةٍ بِذِكْرِهِ تَعَالَى...
الْعُصْفُورُ نُغَيْرُ:

- هَلَّا تُعَلِّمُنَا نَحْنُ أَيْضًا أَيُّهَا الْحَكِيمُ.

- بِالطَّبْعِ! تَعَالَوْا نَبْدَأْ فِي حِفْظِهَا غَدًا، هَلْ تَعَلَّمْتُمْ مَعْنَى اسْمِ
"الْحَنَّانِ" الْآنَ؟

الصَّنَوْبَرَةُ الصَّغِيرَةُ:

- بِالتَّأَكِيدِ، هُوَ أَحَدُ أَسْمَاءِ اللَّهِ الْحُسْنَى، وَمَعْنَاهُ "الرَّحْمَنُ
الرَّحِيمُ، الَّذِي يُعَامِلُ مَخْلُوقَاتِهِ بِرَحْمَتِهِ الْوَاسِعَةِ".
فَسِرَّ الْجَمِيعِ بِالِاسْمِ الْجَدِيدِ الَّذِي تَعَلَّمُوهُ الْيَوْمَ مِنْ أَسْمَاءِ
اللَّهِ الْحُسْنَى...



كُنْتُ طَمَاعًا!

- لِمَذَا أَرَاكَ غَيْرَ مُسْتَعِدٍّ لِلْخُرُوجِ يَا نَغِيرُ؟
- لَمْ تَسْمَحْ لِي أُمِّي، لَقَدْ غَضِبْتَ كَثِيرًا لِتَأْخُرْنَا بِالْأُمْسِ،
أَمَّا غَضِبَ صَاحِبُكَ أَيْضًا؟
- لَمَّا وَصَلْتُ كَانَ نَائِمًا، فَقَدْ لَعِبَ مَعَ أَصْدِقَائِهِ كَثِيرًا بِالْأُمْسِ
وَتَعِبَ. أَلَمْ تَحْكِ لِأُمِّكَ مَا حَدَثَ بِالْأُمْسِ؟

- حَكَيْتُ لَهَا.

- وَغَضِبْتَ بَعْدَ ذَلِكَ، أَلَيْسَ كَذَلِكَ؟

- لَا، فَرِحْتُ كَثِيرًا لِمُسَاعَدَتِنَا لِلثَّغْلَبِ الرَّمَادِيِّ، وَلَكِنَّهَا قَالَتْ

لِي إِنَّهَا لَنْ تَسْمَحَ لِي الْيَوْمَ بِالْخُرُوجِ مِنَ الْبَيْتِ.

- لَكِنْ عَلَيْنَا أَنْ نَزُورَ الثَّغْلَبَ الرَّمَادِيَّ الْيَوْمَ، فَعِيَادَةُ الْمَرِيضِ

يُحِبُّهَا اللَّهُ تَعَالَى كَمَا تَعْلَمُ، لَقَدْ تَرَكْنَاهُ مَغْشِيًّا عَلَيْهِ.

- قُولِي لَهَا أَنْتِ إِنْ شِئْتِ، رُبَّمَا تُوَافِقُ إِنْ اسْتَأْذَنْتِ مِنْهَا أَنْتِ.

- أَيْنَ هِيَ الْآنَ؟

- ذَهَبَتْ لِجَمْعِ الطَّعَامِ، وَهِيَ عَلَى وَشِكِ الْعُودَةِ.

- يَا تُرَى كَيْفَ أَصْبَحَ الثَّغْلَبُ الرَّمَادِيُّ الْآنَ؟ إِنَّ حَالَتَهُ كَانَتْ

سَيِّئَةً جِدًّا أَمْسَ.

- لَا بُدَّ أَنَّهُ أَفَاقَ مِنْ إِغْمَائِهِ.

- أَتَعْتَقِدُ أَنَّهُ سَيَعُودُ إِلَى رُشْدِهِ؟

- عَلَيْنَا أَلَّا نَفْقِدَ الْأَمَلَ فِي أَيِّ أَحَدٍ يَا صَدِيقَتِي، أَنَا أَوْ مِنْ بَأَنِّ

الْجَمِيعِ يُمَكِّنُ أَنْ يَهْتَدِيَ بِإِذْنِ اللَّهِ.

الْحَمَامَةُ يَمَامَةٌ:

- وَأَنَا أَيْضًا أَتَّفِقُ مَعَكَ، وَلَكِنْ عَلَيْنَا أَنْ نَعْرِفَ بِاللَّهِ تَعَالَى

بِمَا يَلِيقُ بِهِ، كَمَا عَلَيْنَا أَنْ نَعْرِفَ الرَّسُولَ الْحَبِيبَ الْمُرْسَلَ رَحْمَةً

لِلْعَالَمِينَ جَيِّدًا، وَنُعَرِّفُ بِهِ جَيِّدًا؛ هَلْ مَنْ يَعْرِفُ اللَّهَ تَعَالَى حَقَّ
مَعْرِفَتِهِ وَيَقْتَدِي بِالرَّسُولِ الْكَرِيمِ سَيَفَكِّرُ فِي الْمَعَاصِي أَوْ أَيِّ شَيْءٍ
سَيِّئٍ؟

وَفِي هَذِهِ الْأَثْنَاءِ وَصَلَتِ الْعُصْفُورَةُ الْأُمُّ وَقَالَتْ:
- فِيمَ تَتَحَدَّثَانِ، أَلَمْ يَكْفِ جُلُوسُكُمَا مَعًا أَمْسٍ حَتَّى مُتَّصِفِ
الَّيْلِ؟

- لَمْ نَفْعَلْ شَيْئًا سَيِّئًا يَا خَالَهٗ... هَلْ أَنْتِ لَا تَثْقِينِ بِنَا؟
- أَثِقُ بِكُمَا طَبْعًا، وَلَكِنْ لِكُلِّ شَيْءٍ وَقْتُهُ؛ إِنَّ الْحَدِيثَ مَعَ
الْأَصْدِقَاءِ وَالتَّسَامُرِ وَالِاشْتِرَاكِ فِي الدُّرُوسِ.. كُلُّ هَذَا جَيِّدٌ، وَلَكِنْ
لَا تَظُنُّوا أَنَّ الْجَمِيعَ طَيِّبُونَ مِثْلَكُمْ، فَالْمَخَاطِرُ تُحِيطُ بِنَا مِنْ كُلِّ
جَوَانِبِنَا.

الْعُصْفُورُ نَغِيرُ:

- لَنْ نَتَأَخَّرَ مَرَّةً أُخْرَى، مِنْ فَضْلِكَ ائْذِنِي لِي يَا أُمِّي الْحَبِيبَةَ،
مِنْ فَضْلِكَ! أُمِّي أَنْتِ أَجْمَلُ أُمٍّ فِي الْكَوْنِ.
- هَيَّا يَا خَالَهٗ عُصْفُورَةُ ائْذِنِي لَنَا مِنْ فَضْلِكَ! لَنْ نَتَأَخَّرَ مَرَّةً
أُخْرَى.

لَمْ تَسْتَطِعِ الْعُصْفُورَةُ الْأُمُّ أَنْ تَحْمَلَ كُلَّ هَذَا الْإِضْرَارِ فَقَالَتْ:
- حَسَنًا، إِذْهَبَا، وَلَكِنْ لَا تَتَأَخَّرَا!

سَلَكْتَ الْحَمَامَةَ وَالْعُصْفُورَ طَرِيقَهُمَا نَحْوَ الثَّلِّ، وَبَعْدَ قَلِيلٍ
وَصَلَا عِنْدَ الثَّغْلِبِ الرَّمَادِيِّ.

كَانَ الثَّغْلِبُ الرَّمَادِيُّ قَدْ أَفَاقَ، وَاسْتَنَدَ إِلَى الصَّنَوْبَرَةِ الصَّغِيرَةِ،
وَهُوَ حَزِينٌ جِدًّا وَخَجُولٌ أَيْضًا؛ فَلَمْ يَسْتَطِعْ أَنْ يَنْظُرَ فِي وَجْهِ
الْحَمَامَةِ يَمَامَةَ وَالْعُصْفُورِ نَغِيرًا.

قَالَتِ الْيَمَامَةُ:

- أَنْتَ الْيَوْمَ أَفْضَلُ وَالْحَمْدُ لِلَّهِ.

- الْحَمْدُ لِلَّهِ، جَزَاكُمُ اللَّهُ خَيْرًا، فَلَوْ لَمْ تُسَاعِدُونِي لَمِتُّ بِتَزْيِفِ

الدَّمِّ، لَقَدْ حَكَتُ لِي الصَّنَوْبَرَةُ الصَّغِيرَةُ كُلَّ شَيْءٍ.

وَبَدَأَ الثَّغْلِبُ الرَّمَادِيُّ فِي الْبُكَاءِ، وَقَالَ:

- لَيْتَكُمْ لَمْ تُنْقِذُونِي، لَتَتَخَلَّصَ الدُّنْيَا مِنْ شَرِّيرٍ مِثْلِي.

الْعُصْفُورُ نَغِيرًا:

- إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى رَؤُوفٌ بِعِبَادِهِ رَحِيمٌ بِهِمْ يَا أَخِي، وَهُوَ يُرِيدُ

دَائِمًا الْخَيْرَ لَهُمْ، لَوْ لَمْ يَكُنْ يُحِبُّكَ لَمَا أَعْطَاكَ هَذِهِ النِّعَمَ الَّتِي

لَا تُحْصِي، فَقَدْ جَعَلَ لَكَ لِسَانًا وَشَفَتَيْنِ، وَعَيْنَيْنِ وَأُذْنَيْنِ، وَرَزَقَكَ

بِالْمَاءِ وَالْهَوَاءِ وَأَنْوَاعِ الطَّعَامِ وَالشَّرَابِ...

- وَلَكِنْ مَا مَصِيرُ الذُّنُوبِ وَالْمَعَاصِي الَّتِي اقْتَرَفْتُهَا؟



يَمَامَةٌ:

- إِنَّ الْخَطَأَ مِنْ طَبِيعَةِ الْمَخْلُوقَاتِ، وَكَمَا يَقُولُونَ ”إِنَّ اللَّهَ
وَحْدَهُ هُوَ الَّذِي لَا يُخْطِئُ أَبَدًا“، فَلَوْ لَمْ يَكُنِ اللَّهُ تَعَالَى يُحِبُّكَ لَمَا
يَسَّرَ لَنَا مُقَابَلَتَكَ لِنُرْشِدَكَ لِلصَّوَابِ.

- أَنْتُمْ لَا تَعْرِفُونَنِي جَيِّدًا، وَلَا تَعْلَمُونَ كَمْ مِنَ الشَّرِّ فَعَلْتُ!!
- نَحْنُ نَعْرِفُكَ جَيِّدًا، الْكُلُّ هُنَا يَعْرِفُكَ، أَلَيْسَ كَذَلِكَ

يَا صَنُوبَرَةُ؟

- بَلَى يَا نُغَيْرُ، نَحْنُ نَعْرِفُهُ.

عِنْدَمَا عَلِمَ الثَّغْلَبُ الرَّمَادِيُّ أَنَّ الْجَمِيعَ يَعْرِفُهُ قَالَ فِي نَفْسِهِ:

- مَا دَامَ الْجَمِيعُ يَعْرِفُنِي، لِمَذَا يُسَاعِدُونَنِي يَا تُرَى؟

أَمْ أَنَّهُمْ يُرِيدُونَ أَنْ يُسَلِّمُونِي لِلصَّيَّادِ؟ نَعَمْ، فَهَمْتُ مَقْصِدَهُمْ! إِنَّهُمْ سَيُسَلِّمُونَنِي لِلصَّيَّادِ قَطْعًا. وَلَكِنْ لَوْ كَانَ الْأَمْرُ كَذَلِكَ لِمَ عَالَجُوا جُرْجِي؟

كَانَ عَلَيْهِ أَلَّا يُسَيِّئَ الظَّنَّ بِهِمْ، وَفِي الْحَقِيقَةِ أَنَّ كُلَّ مَا حَدَثَ لَهُ كَانَ بِسَبَبِ تَفْكِيرِهِ السَّيِّئِ وَمَشَاعِرِهِ الشَّرِيرَةِ، أَمَّا هُمْ فَلَا يَبْدُو عَلَيْهِمْ أَنَّهُمْ أَشْرَارٌ.

- أَهْلًا وَسَهْلًا يَا حَكِيمُ!

الْحَمَامَةُ:

- إِنَّ صَدِيقَنَا الْأَرْزَبَ هُوَ الَّذِي عَالَجَكَ أَمْسَ أَيُّهَا الثَّغْلَبُ.

خَجَلُ الْأَرْزَبِ الْحَكِيمِ، وَقَالَ:

- إِنَّ الشِّفَاءَ مِنَ اللَّهِ تَعَالَى وَهُوَ الشَّافِي، فَإِنْ اسْتَطَعْنَا أَنْ نَكُونَ

سَبَبًا لِلشِّفَاءِ فَمَا أَسْعَدَنَا.

كَانَ الثَّغْلَبُ الرَّمَادِيُّ مُنْدهِشًا جَدًّا، أَفِي هَذِهِ الدُّنْيَا أَنْاسُ

طَيِّبُونَ هَكَذَا؟ لَمْ يُصَادِفْ مِنْ بَيْنِ أَصْدِقَائِهِ أَحَدًا هَكَذَا قَطُّ...

أَدْرَكَ الْأَرْزَبُ الْحَكِيمُ مَا يَدُورُ بِبَالِ الثَّغْلَبِ فَقَالَ:

- إِنَّ الْحَيَاةَ بُنِيَتْ عَلَى الْخَيْرِ؛ فَاللَّهُ تَعَالَى جَمِيلٌ يُحِبُّ الْجَمَالَ،
خَلَقَ كُلَّ الْمَخْلُوقَاتِ فِي أَحْسَنِ صُورَةٍ، وَفَطَرَهُمْ عَلَى الْحُبِّ
وَالطِّيبِ وَالْإِسْتِقَامَةِ، يَقُولُ رَسُولُنَا الْكَرِيمُ ﷺ: "مَثَلُ الْجَلِيسِ الصَّالِحِ
وَالْجَلِيسِ السَّوِّءِ، كَمَثَلِ صَاحِبِ الْمِسْكِ وَكَبِيرِ الْحَدَّادِ (وَالْكَبِيرُ: جِلْدٌ
غَلِيظٌ يُنْفَخُ فِيهِ النَّارُ)، لَا يَعْدُمُكَ (أَيُّ لَا يَفُوتُكَ) مِنْ صَاحِبِ الْمِسْكِ
إِمَّا تَشْتَرِيهِ، أَوْ تَجِدُ رِيحَهُ، وَكَبِيرُ الْحَدَّادِ يُحْرِقُ بَدَنَكَ، أَوْ تَوْبَكَ،
أَوْ تَجِدُ مِنْهُ رِيحًا خَبِيثَةً"، أَيُّ إِنَّ مَنْ كَانَ صَدِيقُهُ صَالِحًا يَكُونُ
صَالِحًا، وَمَنْ كَانَ صَدِيقُهُ فَاسِدًا يَكُونُ مِثْلَهُ، فَالْمَرْءُ عَلَى دِينِ
خَلِيلِهِ، فَلَوْ أَنَّكَ اخْتَرْتَ أَصْدِقَاءَ بِعِنَايَةٍ مُنْذُ الْبَدَايَةِ لَمَا وَقَعْتَ
فِي هَذِهِ الْأَخْطَاءِ.

قَاطَعَتِ الْحَمَامَةُ يَمَامَةً حَدِيثَ الْأَرْزَبِ الْحَكِيمِ قَائِلَةً:
- لَا تُخْزِنُ أَخَانَا الثَّغْلَبَ بِحَدِيثِكَ أَيُّهَا الْأَرْزَبُ الْحَكِيمُ.
إِبْتَسَمَ الثَّغْلَبُ الرَّمَادِيُّ وَقَالَ:

- دَعِيهِ يَتَكَلَّمُ يَا أُخْتِي، أَنَا أَعْرِفُ نَفْسِي جَيِّدًا، فَأَنَا لَنْ أَفْهَمَ
أَخْطَائِي إِلَّا بِهَذِهِ الطَّرِيقَةِ، فَقَدْ أَعْطَيْتَنِي مِنْ قَبْلُ دَرْسًا جَيِّدًا فِي
مَرْزَعَةِ أَوْلَادِ صَالِحٍ، وَمَعَ ذَلِكَ عُذْتُ مَرَّةً أُخْرَى لِلسَّرِيقَةِ مَعَ
أَصْدِقَائِي...! كُنْتُ طَمَّاعًا؛ فَقَدْ قُلْتُ لِي آنَذَاكَ: الطَّمْعُ ضَرٌّ



وَمَا نَفَع، الطَّمَعُ سَبَبٌ فِي زَوَالِ النِّعْمَةِ، أَنَا الْآنَ أَفْهَمُ جَيِّدًا
مَا كُنْتُ تَقْصِدِينَهُ.

الْعُصْفُورُ نَغِيرُ:

- إِنَّ اللَّهَ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى "غَفُورٌ" وَهُوَ يَغْفِرُ ذُنُوبَ عِبَادِهِ إِذَا
تَابُوا وَأَصْلَحُوا وَعَزَمُوا إِلَّا يَعُودُوا إِلَى تِلْكَ الذُّنُوبِ مَرَّةً أُخْرَى،

فَرُبُّنَا سُبْحَانَهُ "الْمَنَّانُ" أَنْعَمَ عَلَيْنَا بِنِعْمَةِ الْعَقْلِ وَعَلَيْنَا أَنْ نَسْتَعْمِلَهُ
فِي أُمُورِ الْخَيْرِ.

مَا أَجْمَلَ الْخَيْرَ وَالطَّيِّبَ، فَالتَّعَامُلُ بِالْخَيْرِ وَالطَّيِّبِ وَحُسْنِ الظَّنِّ
قَدْ أَدَّى إِلَى إِذْرَاكِ الثَّغْلَبِ الرَّمَادِيِّ لِلْحَقِيقَةِ، وَلَكِنْ لَنْ يَسْتَطِيعَ بِأَيِّ
شَكْلِ نِسْيَانِ خِيَانَةِ أَصْدِقَائِهِ لَهُ، فَقَدْ تَرَكُوهُ يَمُوتُ، وَقَالَ:
- لَا بُدَّ أَنْ أَنْتَقِمَ مِنْهُمْ.

فَتَحَيَّرَ الْجَمِيعُ مِنْ هَذِهِ الْكَلِمَاتِ! كَانَتْ الصَّنُوبَرَةُ الصَّغِيرَةُ
أَوَّلَ مَنْ أَفَاقَ مِنَ الصَّدْمَةِ، فَقَالَتْ:

- مَاذَا تَقُولُ أَيُّهَا الثَّغْلَبُ؟! عُدْ إِلَى رُشْدِكَ.

فَشَعَرَ الثَّغْلَبُ الرَّمَادِيُّ بِالْحَرَجِ، وَقَالَ:

- لَقَدْ تَرَكَنِي أَصْدِقَائِي لِلْمَوْتِ أَمَامَ أَعْيُنِهِمْ عَمْدًا، كَيْفَ

لِي أَنْ أَنْسَى هَذِهِ الْخِيَانَةَ؟ لَقَدْ جَرَحُوا مَشَاعِرِي.

الْأَرْزَبُ الْحَكِيمُ:

- النَّسْيَانُ أَيْضًا نِعْمَةٌ مِنَ اللَّهِ تَعَالَى، رَبُّنَا سُبْحَانَهُ أَنْعَمَ عَلَيْنَا

بِنِعْمٍ كَثِيرَةٍ، وَمَا زَالَ يُنْعِمُ، وَسَيُنْعِمُ بِإِذْنِهِ تَعَالَى... لِأَنَّهُ تَبَارَكَ

وَتَعَالَى الْمَنَّانُ، هُوَ الَّذِي أَنْعَمَ عَلَيْنَا بِكُلِّ شَيْءٍ نَمْلِكُهُ، وَلَوْ هَمَمْنَا

أَنْ نُحْصِيَ نِعْمَهُ فَلَنْ نُحْصِيَهَا أَلْبَتَّةَ، كُلُّ مَا عَلَيْكَ هُوَ أَنْ تَعَزِّمَ عَلَى

النَّسْيَانِ، وَهُوَ سَيَجْعَلُكَ تَنْسَى كُلَّ سُوءٍ؛ قَابِلِ الْإِسَاءَةِ بِالْإِحْسَانِ،

وَدَعَ التَّصَرُّفَاتِ وَالسُّلُوكِيَّاتِ السَّيِّئَةَ، إِنَّ مُقَابَلَةَ الْإِحْسَانِ بِالْإِحْسَانِ
مُهُمٌّ جَدًّا، وَهُوَ أَنْ تُحْسِنَ إِلَى مَنْ أَسَاءَ إِلَيْكَ، فَهَذِهِ هِيَ الشَّجَاعَةُ
وَالْبُطُولَةُ الْحَقِيقِيَّةُ.

الثَّغْلَبُ الرَّمَادِيُّ:

- أَنْتَ مُحِقٌّ.

يَمَامَةُ:

- أَصْلَحَ اللَّهُ حَالَهُمْ، هَدَاهُمْ اللَّهُ.

فِي تِلْكَ الْأَثْنَاءِ سُمِعَ صَوْتُ سِلَاحٍ قَوِيٍّ، فَفَزِعَ الْجَمِيعُ،
وَذَهَبَ الْأَرْزَبُ الْحَكِيمُ نَحْوَ النَّاحِيَةِ الَّتِي أَتَى مِنْهَا الصَّوْتُ، وَلَمَّا
عَادَ قَالَ:

- هَيَّا اخْتَبِئُوا يَا أَصْدِقَاءَ بِسُرْعَةٍ، إِنَّ الصَّيَّادَ فِي طَرِيقِهِ إِلَيْنَا.
فَاخْتَبَأَ كُلُّ مِنْهُمْ تَحْتَ شَجَرَةٍ، أَمَّا الثَّغْلَبُ الرَّمَادِيُّ فَلَمْ
يَسْتَطِعِ الْحَرَكََةَ مِنْ مَكَانِهِ، فَخَرَجَ الْأَرْزَبُ مِنَ الْمَكَانِ الَّذِي اخْتَبَأَ
فِيهِ وَصَاحَ قَائِلًا:

- يَا رِفَاقُ عَلَيْنَا أَنْ نُسَاعِدَ الثَّغْلَبَ الرَّمَادِيَّ!

لَكِنَّهُمْ لَمْ يَعْرِفُوا مَاذَا يَفْعَلُونَ، إِذْ كَانَتِ الْحِمَالَةُ بَعِيدَةً عَنْهُمْ
وَلَنْ يَسْتَطِيعُوا أَنْ يَحْمِلُوا الثَّغْلَبَ إِلَى مَكَانٍ آمِنٍ قَبْلَ أَنْ يَأْتِيَ
الصَّيَّادُ.

بَدَأَ الثَّغْلَبُ الرَّمَادِيَّ يَزْتَعِشُ خَوْفًا، وَقَالَ:
- إِخْتَبِئُوا أَنْتُمْ يَا أَصْدِقَاءُ، لَا أُرِيدُكُمْ أَنْ تَمُوتُوا بِسَبَبِي،
أَتُرْكُونِي وَآذِهُبُوا مِنْ فَضْلِكُمْ!
يَمَامَةً:

- لَنْ نَتْرُكَكَ هُنَا وَنَذْهَبَ.
- أَرْجُوكُمْ أَتُرْكُونِي، أَنَا أَسْتَحِقُّ الْمَوْتَ مُنْذُ زَمَنْ.
غَضِبَ الْأَرْزَبُ الْحَكِيمُ كَثِيرًا عِنْدَمَا سَمِعَ هَذَا الْكَلَامَ، وَقَالَ:
- لَا يَجُوزُ لَكَ أَنْ تَتَمَنَّى الْمَوْتَ مَعَ وُجُودِ فُرْصَةٍ فِي الْحَيَاةِ
وَالْتَّوْبَةِ! إِنْ شَاءَ اللَّهُ سَتَعِيشُ وَسَتَقْضِي الْبَاقِي مِنْ عُمرِكَ فِي عَمَلٍ
الْخَيْرِ.

الثَّغْلَبُ الرَّمَادِيُّ:
- إِنْ مَا تَقُولُهُ جَيِّدٌ، وَلَكِنَّ الصَّيَّادَ عَلَى وَشِكِ الْوُضُولِ، فَرُبَّمَا
تَمُوتُونَ أَنْتُمْ أَيْضًا أَثْنَاءَ مُحَاوَلَتِكُمْ إِنْقَازِي.
الْأَرْزَبُ الْحَكِيمُ:
- إِنْتَظِرُوا، خَطَرْتُ بِبَالِي فِكْرَةً جَيِّدَةً، إِسْمَعُونِي جَيِّدًا.
وَاصِلَ حَدِيثِهِ:
- أَحْضِرُوا كُلَّ مَا تَجِدُونَهُ مِنْ أَغْصَانٍ حَوْلَنَا.



فَنَفَّذُوا أَوْامِرَ الْأَرْزَبِ الْحَكِيمِ بِسُرْعَةٍ، فَجَمَعَ الْعُصْفُورُ نَغِيرَ
وَالْحَمَامَةُ يَمَامَةً عَدَدًا مِنَ الْأَغْصَانِ حَوْلَ الثَّغْلَبِ.
- أَلَا نَ غَطُّوا الثَّغْلَبَ الرَّمَادِيَّ بِمَا أَحْضَرْتُمُوهُ مِنْ أَغْصَانٍ.
الثَّغْلَبُ:

- مَاذَا أَفْعَلُ إِنْ شَمَّتِ الْكِلابُ رَائِحَتِي؟
- لَا تَقْلُقْ لَنْ يَشْمُوَهَا.

- وَكَيْفَ هَذَا؟

- لَيْسَ لَدَيْنَا وَقْتُ لِلْحَدِيثِ يَا ثَعْلَبُ، سَأُشْرِحُ لَكَ فِيمَا بَعْدُ،
عَلَيْنَا أَنْ نَخْتَبِيَ بِسُرْعَةٍ.

فَاخْتَبَأَ كُلُّ مِنْهُمْ تَحْتَ شَجَرَةٍ، وَعَمَّ الْمَكَانَ صَمْتُ رَهيبٍ.
وَبَعْدَ قَلِيلٍ ظَهَرَ الصَّيَّادُ وَالْكِلَابُ، كَانَ الصَّيَّادُ يَسْحَبُ مَعَهُ
شَيْئًا مَا، وَقَدْ أَرَادَ الثَّعْلَبُ مَعْرِفَةَ هَذَا الشَّيْءِ، وَلَكِنَّهُ لَمْ يَكُنْ
يَسْتَطِيعُ الرُّؤْيَةَ جَيِّدًا.

اقْتَرَبَ الصَّيَّادُ وَكِلَابُهُ كَثِيرًا، وَوَضَعَ أَحَدُ الْكِلَابِ أَنْفَهُ عَلَى
الْأَرْضِ وَبَدَأَ يَتَّبِعُهُ نَحْوَ الصَّنُوبَرَةِ الصَّغِيرَةِ وَكَأَنَّهُ اشْتَبَهَ فِي شَيْءٍ
مَا. وَأَخَذَ الْجَمِيعُ يَزْتَعِشُ خَوْفًا وَعَلَى رَأْسِهِمُ الثَّعْلَبُ الرَّمَادِيُّ.
لَا حَظَّ الصَّيَّادُ أَنَّ الْكَلْبَ قَدْ اشْتَبَهَ فِي شَيْءٍ مَا، فَبَدَأَ يَتَعَقَّبُهُ،
وَفِي تِلْكَ الْأَثْنَاءِ لَحِقَ الْكَلْبُ الْمُتَأَخِّرُ بِصَدِيقِهِ الْمُتَقَدِّمِ وَسَأَلَهُ:

- مَاذَا تَفْعَلُ يَا أَخِي؟ إِلَى أَيْنَ تَذْهَبُ؟

- لَقَدْ شَمَمْتُ رَائِحَةَ أَرْنَبٍ، لَا بُدَّ أَنَّهُ قَرِيبٌ جِدًّا.

- هَلْ جُنِنتَ يَا أَخِي؟ لَا يُمَكِّنُ أَنْ يَتَوَاجَدَ هُنَا أَرْنَبٌ بَعْدَ
إِطْلَاقِ الْبُنْدُقِيَّةِ. إِنَّكَ تَعْرِفُ جَيِّدًا أَنَّ الْأَرَانِبَ تَخَافُ كَثِيرًا مِنْ
صَوْتِ الْبُنْدُقِيَّةِ. هَيَّا نَرْجِعْ إِلَى الْمَرْزَعَةِ يَا أَخِي، أَنَا تَعِبْتُ كَثِيرًا،
بِالْإِضَافَةِ إِلَى ذَلِكَ أَنَّنِي سَأَمُوتُ مِنَ الْجُوعِ.

- وَسَنَسُدُّ جُوعَنَا بِالْأَرْزَبِ يَا أَخِي.

- إِنَّ هَذَا الصَّيَّادَ الْبَخِيلَ لَنْ يُعْطِينَا الْأَرْزَبَ لِأَكُلَهُ، اِسْمَعْ

كَلَامِي هَيَّا بِنَا نَرْجِعْ.

- حَسَنًا كَمَا تُرِيدُ.

وَعِنْدَمَا سَمِعَ الْأَرْزَبُ الْحَكِيمُ وَالصَّنُوبَرَةُ الصَّغِيرَةُ وَالْحَمَامَةُ

يَمَامَةُ وَالْعُصْفُورُ نُغَيَّرُ حَدِيثَ الْكَلْبَيْنِ فَرَحُوا كَثِيرًا وَحَمِدُوا اللَّهَ

تَعَالَى.

تَعَجَّبَ الصَّيَّادُ كَثِيرًا، وَلَمْ يَسْتَطِعْ تَفْسِيرَ مَا فَعَلَهُ الْكِلَابُ، وَقَالَ:

- مَاذَا حَدَّثَ أَتُهَا الْكُسَالَى؟ لِمَاذَا رَجَعْتُمْ؟

لَمْ تُلْقِ الْكِلَابُ بَالًا لِهَذَا الْكَلَامِ، وَاسْتَمَرُّوا فِي السَّيْرِ.

وَبَعْدَ أَنْ رَحَلَ الصَّيَّادُ وَالْكِلَابُ خَرَجَ الْأَصْدِقَاءُ مِنْ مَكَانِهِمْ،

وَكَادَ الثَّغْلَبُ يَمُوتُ فُضُولًا، فَسَأَلَ:

- مَاذَا كَانَ يَحْمِلُ الصَّيَّادُ؟ حَاوَلْتُ كَثِيرًا أَنْ أَرَى مَا بِيَدِهِ

وَلَكِنِّي لَمْ أَسْتَطِعْ.

الْأَرْزَبُ الْحَكِيمُ:

- إِنَّهُ الثَّغْلَبُ النَّحِيفُ، قَدْ اضْطَّادَهُ الصَّيَّادُ، وَقَعَ الْمُسْكِينُ

ضَحِيَّةَ طَمَعِهِ.

- النَّحِيفُ؟ يَا إِلَهِي!

وَقَدْ تَذَكَّرَ الثَّغْلَبُ الرَّمَادِيَّ الْأَيَّامَ الَّتِي قَضَاهَا مَعَهُ، وَقَالَ:

- لَيْتَهُ لَمْ يَمُتْ هَكَذَا.

الْعُضْفُورُ نَغِيرٌ مُوَاسِيًا لَهُ:

- لَا تَحْزَنْ يَا أَخِي الثَّغْلَبُ، الْمَوْتُ حَقٌّ، كُلُّنَا سَنَمُوتُ، لَيْتَهُ

مَاتَ بَعْدَ تَوْبَةٍ، لَقَدْ أَضَاعَ نَفْسَهُ؛ لَقَدْ أَنْعَمَ اللَّهُ تَعَالَى عَلَيْهِ بِنِعَمٍ

كَثِيرَةٍ لَا تُحْصَى، لَكِنَّهُ لَمْ يُؤَدِّ حَقَّ هَذِهِ النِّعَمِ؛ لِهَذَا عَاقَبَهُ اللَّهُ تَعَالَى

بِاسْمِهِ "الْقَهَّارِ".

لَمْ يَفْهَمِ الثَّغْلَبُ الرَّمَادِيَّ أَيَّ شَيْءٍ مِنْ كَلَامِ الْعُضْفُورِ نَغِيرٍ،

فَسَأَلَهُ:

- مَاذَا تَقْصِدُ؟

- إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى أَنْعَمَ عَلَى عِبَادِهِ بِنِعَمٍ لَا تُعَدُّ وَلَا تُحْصَى،

وَهَذَا هُوَ تَجَلِّي اسْمِهِ "الْمَنَّانِ"، إِلَّا أَنَّهُ سُبْحَانَهُ لَا يُحِبُّ مَنْ

لَا يَشْكُرُ النِّعْمَةَ وَيُضِرُّ الْآخَرِينَ وَيَظْلِمُهُمْ، لَكِنَّهُ يُعْطِيهِ فَتْرَةً

لِلتَّرَاجُعِ عَنْ خَطَايَاهُ وَيَمْنَحُهُ فُرْصًا كَثِيرَةً لِلتَّوْبَةِ... وَيُعَاقِبُ مَنْ يُصِرُّ

عَلَى الْمَعْصِيَةِ وَيَسْتَمِرُّ فِي طُغْيَانِهِ، وَهَذَا هُوَ تَجَلِّي اسْمِهِ "الْقَهَّارِ"،

فَاللَّهُ تَعَالَى الْقَهَّارُ يَقْهَرُ الظَّالِمِينَ بِقُدْرَتِهِ الْقَاهِرَةِ، كُلُّ شَيْءٍ خَاضِعٌ

لَهُ، سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى قَادِرٌ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ، فَقُدْرَتُهُ عَجَبٌ مُطْلَقَةٌ.

الثَّغْلَبُ الرَّمَادِيُّ:



- أَنْتَ مُحِقٌّ، فَلَوْ لَمْ أَتَعَرَّفْ عَلَيْكُمْ لَرُبَّمَا عَاقَبَنِي اللَّهُ تَعَالَى
بِاسْمِهِ الْقَهَّارِ، أَنَا أَشْفِقُ عَلَى الثَّغْلَبِ النَّحِيفِ كَثِيرًا، مَعَ أَنَّهُ لَمْ
يَكُنْ يُشْفِقُ عَلَيَّ، أَتَمَنَّى أَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ تَعَالَى لَهُ.

تَوَقَّفَ الثَّغْلَبُ الرَّمَادِيُّ قَلِيلًا، ثُمَّ مَسَحَ دُمُوعَهُ وَقَالَ:

- جَزَاكُمُ اللَّهُ خَيْرًا يَا إِخْوَتِي، لَقَدْ عَرَفْتُمُونِي بِالَّذِي أَنْعَمَ عَلَيَّ
النِّعَمَ الْكَثِيرَةَ، وَذَكَرْتُمُونِي مَرَّةً أُخْرَى بِاسْمِ اللَّهِ تَعَالَى "الْمَنَّانِ"،
أَشْكُرُكُمْ كَثِيرًا.

لَمْ تَسْتَطِعِ الْحَمَامَةُ يَمَامَةً تَفْسِيرَ آخِرِ مَا قَالَهُ الشَّعْلُبُ، فَقَالَتْ:

- إِذَا أَنْتَ كُنْتَ تَعْلَمُ اسْمَ "الْمَنَّانِ" مِنْ قَبْلُ.

- نَعَمْ، لَقَدْ عَلَّمَنِي أَبِي هَذَا الْإِسْمَ وَأَنَا صَغِيرٌ، فَأَبِي وَأُمِّي

كَانَا صَالِحَيْنِ، وَكَانَا يُحِبَّانِ لِي أَنْ أَكُونَ مِثْلَهُمَا، وَالْحَقِيقَةُ أَنَّ

الْحِرْصَ وَالطَّمَعَ يُضِرَّانِ صَاحِبَهُمَا. وَكَانَ وَالِدَايَ يَقُولَانِ لِي

دَائِمًا: "إِيَّاكَ وَالْحِرْصَ يَا صَغِيرَنَا، إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى الْمَنَّانَ يَرْزُقُكَ

بِالنِّعَمِ الْكَثِيرَةِ الْمُتَنَوِّعَةِ، إِيَّاكَ أَنْ تَتَشَبَّهَ بِمَنْ حَوْلَنَا"، وَلَكِنِّي اتَّبَعْتُ

أَهْوَائِي وَنَفْسِي، وَلَمْ أَعْمَلْ بِمَا قَالَاهُ لِي، وَأَصْبَحْتُ وَلَدًا شَرِيرًا

فَاسِدًا، وَمُنْذُ سَنَوَاتٍ وَأَنَا غَافِلٌ عَنْ هَذَا.

الصَّنَوْبَرَةُ الصَّغِيرَةُ:

- هَلْ هُمَا مَا زَالَا عَلَى قَيْدِ الْحَيَاةِ؟

- إِنَّهُمَا مَا زَالَا يَعِيشَانِ، أُرِيدُ أَنْ أَزُورَهُمَا وَلَكِنِّي أَخْجَلُ أَنْ

أَتَمَثَّلَ أَمَامَهُمَا.

الْأَرْزَبُ الْحَكِيمُ:

- يُمَكِّنُكَ أَنْ تَزُورَهُمَا الْآنَ، فَمَنْ يَذَرِي رُبَّمَا هُمَا أَيْضًا

يَشْتَاقَانِ إِلَيْكَ؟

كَانَ الشَّعْلُبُ الرَّمَادِيُّ سَعِيدًا جَدًّا وَكَأَنَّهُ وُلِدَ مِنْ جَدِيدٍ، فَمِنْ

الآن فصاعداً سيكون عبداً صالحاً، وسيقضي ما تبقى من عمره
في الدعوة إلى الخير والصواب. وراح يدعو بهذا الدعاء:

- ”اللَّهُمَّ يَا أَرْحَمَ الرَّاحِمِينَ! اغْفِرْ لِي ذَنْبِي، أَعْلَمُ أَنَّ ذُنُوبِي
وَأَخْطَائِي كَثِيرَةٌ، وَلَكِنَّ رَحْمَتَكَ وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ، فَلَوْ لَمْ تَكُنْ
رَحْمَتُكَ هَكَذَا لَعَاقَبْتَنِي مُنْذُ زَمَنٍ عَلَى مَا اقْتَرَفْتُهُ مِنَ الذُّنُوبِ،
فَسُبْحَانَكَ يَا مَنَّانُ، لَكَ الْحَمْدُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ“.

كَانَتْ دُمُوعُ الثَّغْلَبِ الرَّمَادِيِّ تَنْهَالُ مِنْ عَيْنَيْهِ كَالْأَمْطَارِ، وَتَابَعَ
دُعَاءَهُ بِصُعُوبَةٍ:

- ”اللَّهُمَّ عَامِلِنَا بِرَحْمَتِكَ، وَبِمَا أَنْتَ أَهْلٌ لَهُ لَا بِمَا نَحْنُ
أَهْلٌ لَهُ، اللَّهُمَّ اجْعَلْنَا مِنْ عِبَادِكَ الْحَامِدِينَ الشَّاكِرِينَ، اللَّهُمَّ اجْعَلْنَا
مِمَّنْ يَعْرِفُونَكَ وَيُؤْمِنُونَ بِكَ، اللَّهُمَّ إِنَّا نَسْأَلُكَ بِاسْمِكَ الْمَنَّانِ أَنْ
لَا تَحْرِمَنَا نِعَمَكَ“.

فَأَمَّنَ الْجَمِيعُ عَلَى هَذَا الدُّعَاءِ وَأَعْيُنُهُمْ تَسِيلُ دَمْعًا.
قَالَتِ الْحَمَامَةُ يَمَامَةُ:

- مَا أَجْمَلَ دُعَاءَكَ هَذَا، صَدَّقَنِي لَقَدْ تَعَجَّبْتُ كَثِيرًا، لَدَيْكَ
الكَثِيرُ مِنَ الْجَوَاهِرِ وَنَحْنُ لَا نَذَرِي، الْآنَ فَهَمْتُ مَعْنَى ”كُلُّ وَاحِدٍ
يَرْجِعُ إِلَى أَضْلِهِ“.

نَسِيَ الثَّغْلَبُ الرَّمَادِي كُلَّ آلَامِهِ، وَأَخَذَ يُفَكِّرُ فِي رَحْمَةِ
اللَّهِ تَعَالَى، إِنَّ إِيصَابَتَهُ قَدْ أَدَّتْ إِلَى خَلَاصِهِ مِنَ النَّاحِيَةِ الْمَادِّيَّةِ
وَالْمَعْنَوِيَّةِ؛ إِذْ تَخَلَّصَ مِنْ يَدِ الصَّيَّادِ وَلَمْ يَصِرْ إِلَى مَا صَارَ إِلَيْهِ
الثَّغْلَبُ النَّحِيفُ مِنَ الْعَاقِبَةِ الْوَحِيمَةِ، وَتَخَلَّصَ أَيْضًا بِوَاسِطَةِ
أَصْدِقَائِهِ الْجُدُدِ الطَّيِّبِينَ مِنْ حَالِهِ وَأَخْلَاقِهِ السَّيِّئَةِ فَأَفْلَحَ وَنَجَا.
أَحَسَّ الْأَزَنْبُ الْحَكِيمُ مَا يَدُورُ فِي خَلَدِ الثَّغْلَبِ، فَقَالَ:

- إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى يَقُولُ فِي كِتَابِهِ الْكَرِيمِ: ﴿عَسَى أَنْ تَكْرَهُوا
شَيْئًا وَهُوَ خَيْرٌ لَكُمْ، وَعَسَى أَنْ تُحِبُّوا شَيْئًا وَهُوَ شَرٌّ لَكُمْ،
وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾ أَيَّ إِنَّكُمْ أَيُّهَا الْخَلْقُ قَدْ تَكْرَهُونَ شَيْئًا
وَتَظُنُّونَهُ شَرًّا لَكُمْ، لَكِنَّهُ خَيْرٌ فِي الْحَقِيقَةِ؛ وَتُحِبُّونَ أَحْيَانًا شَيْئًا
وَتَظُنُّونَهُ خَيْرًا، لَكِنَّهُ فِي الْحَقِيقَةِ شَرٌّ. إِنَّ الَّذِي يَعْلَمُ كُلَّ شَيْءٍ هُوَ
اللَّهُ الْعَلِيمُ الْخَبِيرُ.

فَقَالَ الثَّغْلَبُ الرَّمَادِي فِي نَفْسِهِ:

- هَذَا يَعْنِي أَنَّ إِيصَابَتِي بِهَذِهِ الْآلَامِ نِعْمَةٌ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ تَعَالَى،
سُبْحَانَكَ يَا إِلَهِي قَهْرُكَ جَمِيلٌ، وَلُطْفُكَ جَمِيلٌ، وَكُلُّ شَيْءٍ مِنْ
صُنْعِكَ جَمِيلٌ يَا رَبِّي...



مَنِ الَّذِي يُكَافِي وَيُعَاقِبُ؟

كَانَتِ الْبُحَيْرَةُ تَتَلَأَلَأُ، وَكَأَنَّهَا تُحَاكِي ثَوْبًا أَزْرَقَ مَنْسُوجًا مِنْ
الْحَرِيرِ، وَالْمِيَاهُ رَاكِدَةٌ لَا مَوْجَ فِيهَا، وَكَانَتْ زَهْرَةُ النَّيْلُوفَرِ تُشَاهِدُ
هَذَا الْمَنْظَرَ الرَّائِعَ بِدَهْشَةٍ وَإِعْجَابٍ، فَمَهْمَا شَكَرَتِ الْخَالِقَ الْبَدِيعَ
فَلَنْ تُوفِّيَهُ حَقَّهُ، فَسُبْحَانَهُ خَلَقَ لِعَبْدِهِ كُلِّ مَا يَحْتَاجُهُ فِي أَحْسَنِ
صُورَةٍ، وَلَا يُرِيدُ مِنْهُ سِوَى أَنْ يَكُونَ عَبْدًا صَالِحًا.

وَبَيْنَمَا كَانَتْ زَهْرَةُ النَّيْلُوفَرِ تَسْبَحُ فِي أَفْكَارِهَا هَذِهِ إِذْ شَعَرَتْ
بِشَيْءٍ مَا يُدَاعِبُ قَدَمَيْهَا، فَمَالَتْ وَنَظَرَتْ فَلَمْ تَرَ شَيْئًا، وَبَعْدَ قَلِيلٍ
حَدَّثَتْ نَفْسَ الشَّيْءِ، فَمَالَتْ أَكْثَرَ وَنَادَتْ قَائِلَةً:

- مَنْ هُنَاكَ؟ دَعِ الْمِرَاحَ وَأَظْهِرْ نَفْسَكَ.

- أَنَا يَا أُخْتِي، أَنَا أُخْتُكَ السَّمَكَةُ الْعَيْنَاءُ.

ثُمَّ أَخْرَجَتْ السَّمَكَةُ الْعَيْنَاءُ رَأْسَهَا مِنَ الْمَاءِ وَقَالَتْ:

- أَغَضِبْتَ يَا أُخْتَاهُ؟ كُنْتُ أَمَارِحُكَ.

- لَا يَا عَزِيزَتِي لِمَازَا أَغَضِبُ، هَلْ يَغْضِبُ أَحَدٌ مِنَ الْمِرَاحِ؟

- رُبَّمَا تَغْضِبِينَ، مُنْذُ أَيَّامٍ عَضَضْتُ رِجْلَ الضَّفْدَعِ وَضَّاحِ

بِرْفَقٍ، فَفَزِعَ فَرَعًا شَدِيدًا، وَغَضِبَ مِنِّي كَثِيرًا، وَخِفْتُ كَثِيرًا مِنْ
أَنْ يَضْرِبَنِي.

- وَلَكِنْ تَسْتَحِقِّينَ هَذَا يَا عَزِيزَتِي.

- أَنَا كُنْتُ أَمْرَحُ فَقَطْ.

- لِكُلِّ شَيْءٍ حُدُودٌ يَا أُخْتَاهُ، وَالضَّفْدَعُ وَضَّاحٌ أَكْبَرُ مِنْكَ

سِنًا، فَعَلَيْكَ أَنْ تَحْتَرِمِيهِ.

- لِمَازَا عَلَيَّ أَنْ أُحْتَرِمَهُ؟ أَنَا لَا أَحِبُّهُ أَلْبَتَّةَ.

أَذْهَشَتْ هَذِهِ الْكَلِمَاتُ زَهْرَةَ النَّيْلُوفَرِ، فَقَالَتْ:

- لَا تُحِبِّينَهُ؟!

- نَعَمْ.

- لِمَاذَا لَا تُحِبِّينَهُ؟

- لَا أَعْرِفُ، لَا تَزْتَاخُ لَهُ نَفْسِي.

- مَا هَذَا الْكَلَامُ يَا أُخْتِي؟ النَّفْسُ لَا تَزْتَاخُ لِلْجَارِ؟!

- إِنَّهُ لَا يَسْتَحِقُّ الصَّدَاقَةَ!

- وَمَاذَا فَعَلَ لَكَ؟

- لَمْ يَفْعَلْ شَيْئًا.

- أَمْرُكَ عَجِيبٌ يَا أُخْتِي! لِمَاذَا لَا تَزْتَاخِينَ لَهُ إِذَا؟

- يَأْتِي بِغُرَبَاءَ إِلَى بُحَيْرَتِنَا، فَمُنْذُ أَيَّامٍ أَحْضَرَ ضَفَادِعَ كَثِيرَةً،

وَبِالْأَمْسِ كَانَ يَتَسَامَرُ مَعَ السُّلْحَفَةِ.

- وَمَا الْمُسْكِلَةُ فِي هَذَا؟

- مَاذَا لَوْ أَكَلُوا أَطْعَمَتْنَا وَلَمْ نَجِدْ نَحْنُ مَا نَأْكُلُهُ! فَبُحَيْرَتُنَا

صَغِيرَةٌ، وَالطَّعَامُ فِيهَا قَلِيلٌ.

وَفِي تِلْكَ الْأَثْنَاءِ جَاءَ صَيَّادٌ إِلَى الْبُحَيْرَةِ، فَاضْطَرَبَتْ زَهْرَةٌ

النَّيْلُوفَرِ وَقَالَتْ:

- اِغْطَسِي فِي الْمَاءِ يَا أُخْتِي الْعَيْنَاءُ، لِكَيْ لَا يُلَاحِظَ الصَّيَّادُ

وُجُودَ أَشْمَاكِ فِي الْبُحَيْرَةِ.

فَنَفَذَتِ السَّمَكَةُ الْعَيْنَاءُ مَا قِيلَ لَهَا عَلَى الْفُورِ. فَجَالَ الصِّيَادُ
الْمَنْطِقَةَ جَيِّدًا ثُمَّ قَالَ فِي نَفْسِهِ:

- إِنَّ هَذِهِ أَوَّلُ مَرَّةٍ أَرَى فِيهَا تِلْكَ الْبُحَيْرَةَ، لَا بُدَّ أَنْ فِيهَا
أَسْمَاكَ كَثِيرَةٌ، كَمْ أَنَا مَحْظُوظٌ الْيَوْمَ.

ثُمَّ أَخْرَجَ غُدَّةَ الصَّيْدِ مِنْ حَقِيَّتِهِ، وَرَبَطَ الصِّنَارَاتِ بِالْخَيْطِ،
ثُمَّ حَفَرَ فِي الْأَرْضِ وَجَمَعَ الدِّيدَانَ، وَوَضَعَهَا فِي الصِّنَارَاتِ،
ثُمَّ رَفَعَهَا فِي الْهَوَاءِ وَأَلْقَاهَا فِي الْبُحَيْرَةِ.

سَقَطَتِ الصِّنَارَةُ أَمَامَ الزَّهْرَةِ، وَكَانَتِ السَّمَكَةُ الْعَيْنَاءُ تَخْتَبِئُ
فِي قَاعِ الْبُحَيْرَةِ فَفَرِحَتْ كَثِيرًا عِنْدَمَا ظَهَرَ أَمَامَهَا دُودَةٌ فَجَاءَتْ، وَسَالَ
لُعَابُهَا وَقَالَتْ فِي نَفْسِهَا:

- كَمْ أَنَا مَحْظُوظَةٌ، الْوَلِيمَةُ تَأْتِي إِلَيَّ بِنَفْسِهَا، كَمْ كُنْتُ جَائِعَةً.
لَمْ تَتَحَمَّلِ السَّمَكَةُ الْعَيْنَاءُ أَكْثَرَ، فَفَتَحَتْ فَمَهَا لِتَأْكُلَ الدُّودَةَ،
فَصَاحَتْ زَهْرَةُ النَّيْلُوفَرِ:

- اِنْتَظِرِي يَا أُخْتِي لَا تَأْكُلِيهَا!
صَاحَتْ زَهْرَةُ النَّيْلُوفَرِ بِأَعْلَى صَوْتِهَا وَلَكِنَّهَا تَأَخَّرَتْ، فَقَدْ
عَلِقَتِ الصِّنَارَةُ بِفَمِ السَّمَكَةِ الْعَيْنَاءِ، وَكُلَّمَا تَحَرَّكَتْ عَلِقَتْ أَكْثَرَ.
بَدَأَ الصِّيَادُ يَسْحَبُ الْخَيْطَ بِسُرْعَةٍ لَمَّا شَعَرَ بِحَرَكَتِهَا، وَأَخَذَ يَقْفِزُ
فَرَحًا قَائِلًا:



- يَا لَهُ مِنْ حَظٍّ سَعِيدٍ!

وَفِي هَذِهِ الْأَثْنَاءِ كَانَ الضَّفْدَعُ وَضَّاحٌ نَائِمًا عَلَى حَافَّةِ الْبُحَيْرَةِ،
وَاسْتَيْقَظَ عَلَى صَوْتِ الصِّيَادِ، فَفَزِعَ كَثِيرًا ثُمَّ قَفَزَ فِي الْمَاءِ بِسُرْعَةٍ،
فَلَمَّا أَفَاقَ مِنْ سَكْرَةِ نَوْمِهِ أَخْرَجَ رَأْسَهُ مِنَ الْمَاءِ، فَلَمْ تُصَدِّقْ عَيْنَاهُ
مَا رَأَتْهُ، فَتَعَجَّبَ قَائِلًا:

- كَيْفَ وَجَدَ هَذَا الصَّيَّادُ الْبُحَيْرَةَ؟ أَمْرٌ عَجِيبٌ!
- تَتَّبَعَ الضَّفْدَعُ الْخَيْطَ حَتَّى وَجَدَ الصَّنَارَةَ:
- يَا إِلَهِي إِنَّهَا أُخْتُنَا السَّمَكَةُ الْعَيْنَاءُ! عَلَيَّ أَنْ أَنْقِذَهَا بِسُرْعَةٍ.
- لَكِنَّهُ لَمْ يَكُنْ يَعْرِفُ كَيْفَ سَيُنْقِذُهَا؛ فِي تِلْكَ الْأَثْنَاءِ كَانَ الصَّيَّادُ
- يَسْتَمِرُّ فِي سَحْبِ الْخَيْطِ، نَادَتْ زَهْرَةُ النَّيْلُوفِرِ عَلَى الضَّفْدَعِ:
- أَمْسِكِ الْخَيْطَ بِأَسْنَانِكَ يَا وَضَّاحُ!
- لَقَدْ أَمْسَكْتُ بِهِ.
- لَفَّهُ حَوْلِي.
- الْخَيْطُ قَصِيرٌ لَا يَكْفِي!
- إِذَا لَفَّهُ حَوْلَ هَذَا الْقَصَبِ، أَسْرِعْ!
- حَسَنًا، لَفَفْتُهُ.
- إِيَّاكَ أَنْ تَتْرَكَ الْخَيْطَ!
- الرَّجُلُ قَوِيٌّ جِدًّا، رُبَّمَا يَقْتَلِعُ الْقَصَبَ أَيْضًا.
- إِذَا لَفَّهُ حَوْلَ قَصَبَةٍ أُخْرَى.
- وَعِنْدَمَا انْقَطَعَ الصَّوْتُ مِنَ الْأَسْفَلِ قَالَتْ:
- هَلْ فَعَلْتَ مَا قُلْتُهُ يَا أَخِي وَضَّاحُ؟
- نَعَمْ فَعَلْتُ، وَلَكِنِّي حَشِرْتُ أَنَا أَيْضًا، هَذَا مُؤْلِمٌ جِدًّا.

- اِصْبِرْ يَا أَخِي! بَعْدَ قَلِيلٍ سَيُقْطَعُ الْخَيْطُ وَتَنْجُوَانِ مَعًا
إِنْ شَاءَ اللَّهُ.

تَعَجَّبَ الصَّيَّادُ كَثِيرًا، لَقَدْ عَلِقَ الْخَيْطُ الَّذِي كَانَ يُسْحَبُ
بِسُهُولَةٍ مُنْذُ قَلِيلٍ، إِمَّا أَنَّهُ عَلِقَ بِشَيْءٍ وَإِمَّا أَنَّ السَّمَكَةَ كَبِيرَةً، فَقَالَ
وَهُوَ مَسْرُورٌ:

- يَبْدُو أَنَّ السَّمَكَةَ كَبِيرَةٌ جَدًّا!

فَأَمْسَكَ الصَّيَّادُ الْخَيْطَ بِيَدَيْهِ، وَحَاوَلَ سَحْبَهُ لَكِنَّهُ لَمْ يَسْتَطِعْ،
فَجَلَسَ عَلَى الْأَرْضِ وَأَسْنَدَ رِجْلَيْهِ إِلَى صَخْرَةٍ أَمَامَهُ، وَبَدَأَ يَشُدُّ
الْخَيْطَ بِكُلِّ قُوَّتِهِ وَلَكِنَّهُ لَمْ يَسْتَطِعْ أَيْضًا، فَغَضِبَ كَثِيرًا وَقَالَ:

- يَا لَهَا مِنْ سَمَكَةٍ كَبِيرَةٍ!

وَبَدَأَ يَشُدُّ الْخَيْطَ مَرَّةً أُخْرَى بِكُلِّ قُوَّتِهِ.

لَمْ يَتَحَمَّلِ الْخَيْطُ هَذِهِ الْقُوَّةَ الْغَاشِمَةَ، فَاِنْقَطَعَ. وَمَعَ انْقِطَاعِ
الْخَيْطِ وَقَعَ الصَّيَّادُ عَلَى ظَهْرِهِ، وَاضْطَدَمَ رَأْسُهُ بِصَخْرَةٍ عَلَى
الْأَرْضِ، ثُمَّ قَامَ مِنْ مَكَانِهِ وَرَأْسُهُ يُؤَلِّمُهُ فَقَالَ فِي نَفْسِهِ:

- يَا تُرَى مَا الَّذِي أَتَى بِالسَّمَكِ الضَّخْمِ إِلَى هُنَا؟!

ثُمَّ جَمَعَ أَدَوَاتِهِ وَذَهَبَ.

بَقِيَتِ الصَّنَارَةُ عَالِقَةً بِفَمِ السَّمَكَةِ الْعَيْنَاءِ، وَكَانَتْ تَتَأَلَّمُ كَثِيرًا،
فَقَالَ الضِّفْدَعُ وَضَاحٌ:

- عَلَيْنَا أَنْ نُخْرِجَ هَذِهِ الصَّنَارَةَ، وَلَكِنْ عَلَيْكَ أَنْ تَتَحَمَّلِي،

إِتَّفَقْنَا؟

فَقَالَتِ السَّمَكَةُ الْعَيْنَاءُ بِصَوْتٍ اخْتَلَطَ بِالْبُكَاءِ:

- وَمَاذَا لَوْ لَمْ نُخْرِجْهَا.

زَهْرَةُ النَّيْلُوفَرِ:

- إِذَا سَتَمُوتِينَ مِنْ نَزِيفِ الدَّمِ.

لَمْ تَسْتَطِعِ السَّمَكَةُ الْعَيْنَاءُ أَنْ تَتَشَجَّعَ بِأَيِّ شَكْلِ مِنَ الْأَشْكَالِ،

وَقَالَتْ:

- أَرْجُوكِ نَادِ أَبِي وَأُمِّي.

أَخْبَرَ الضَّفْدَعُ وَضَّاحُ أَبَا السَّمَكَةِ الْعَيْنَاءِ وَأُمَّهَا، فَجَاءَا عَلَى

الْفُورِ، وَلَمَّا رَأَيَا فَمَ صَغِيرَتَيْهِمَا تَنْزِفُ أَجْهَشَا بِالْبُكَاءِ.

فَقَالَ لَهُمَا الضَّفْدَعُ وَضَّاحُ:

- إِهْدَا، لَا دَاعِي لِلْقَلَقِ، سَنُخْرِجُ الْإِبْرَةَ، ثُمَّ سَتُشْفَى فِي فِتْرَةٍ

يَسِيرَةٍ بِإِذْنِ اللَّهِ.

فَقَالَتِ السَّمَكَةُ الْأُمُّ:

- أَنْتَ تَعْتَقِدُ أَنَّ الْإِبْرَةَ سَتُخْرِجُ بِسُهُولَةٍ؟!

- أَعْلَمُ أَنَّهُ لَيْسَ أَمْرًا سَهْلًا، وَلَكِنِّي سَأُحَاوِلُ أَنْ أُخْرِجَهَا،

وَبِإِذْنِ اللَّهِ سَأَنْجَحُ.



فَتَوَسَّلَ إِلَيْهِ وَالِدُ السَّمَكَةِ الْعَيْنَاءِ قَائِلًا:

- أَرْجُوكَ كُنْ حَذِرًا، وَلَا تُؤْلِمْ صَغِيرَتِي كَثِيرًا.

- لَا تَقْلَقَا إِنْ شَاءَ اللَّهُ لَنْ تَشْعُرَ بِأَيِّ أَلَمٍ.

الْضَّفْدَعُ وَضَاحٌ لِلْسَّمَكَةِ الْعَيْنَاءِ:

- هَيَّا افْتَحِي فَمَكَ جَيِّدًا!

وَفِي هَذِهِ الْأَثْنَاءِ تَذَكَّرْتُ السَّمَكَةَ الْعَيْنَاءُ حَدِيثَهَا مَعَ زَهْرَةِ
النِّلُوفَرِ حَيْثُ قَالَتْ لَهَا إِنَّهَا لَا تُحِبُّ الضِّفْدَعُ وَضَاحًا، وَأَخَذَتْ
تَتَصَبَّبُ عَرَقًا مِنْ شِدَّةِ خَجَلِهَا، وَاحْمَرَّتْ وَجْهَهَا، فَمَنْ لَا تُحِبُّهُ
يُحَاوِلُ الْآنَ أَنْ يُنْقِذَ حَيَاتَهَا.

اسْتَعْرَقَتْ عَمَلِيَّةُ إِخْرَاجِ الْإِبْرَةِ سَاعَةً تَقْرِيبًا، حَاوَلَ الضِّفْدَعُ
وَضَاحٌ كَثِيرًا حَتَّى نَجَحَ فِي النِّهَايَةِ؛ كَانَ كُلُّ مَنْ يَسْمَعُ بِالْوَاقِعَةِ
يَأْتِي إِلَى مَكَانِ الْحَادِثَةِ، فَتَجَمَّعَ كُلُّ السَّمَكِ حَوْلَ زَهْرَةِ النِّلُوفَرِ،
وَلَحْظَةً أَنْ خَرَجَتِ الْإِبْرَةُ قَالُوا جَمِيعًا:

- اللَّهُ أَكْبَرُ! جَزَاكَ اللَّهُ خَيْرًا! سَلِمْتُ يَدَاكَ!

كَانَتْ السَّمَكَةُ الْعَيْنَاءُ مَا زَالَتْ تَعِيشُ شُعُورَ الْخَجَلِ بِسَبَبِ
الْخَطَأِ الْكَبِيرِ الَّذِي اقْتَرَفَتْهُ، فَنَظَرَتْ إِلَى الضِّفْدَعِ وَضَاحٍ نَظْرَةً
شُكْرٍ وَامْتِنَانٍ قَائِلَةً:

- أَنَا آسِفَةٌ يَا وَضَاحُ، سَامِحْنِي.

لَمْ يَفْهَمْ الضِّفْدَعُ أَيَّ شَيْءٍ مِمَّا قَالَتْهُ الْعَيْنَاءُ، وَقَبْلَ أَنْ يَسْأَلَهَا:
”لِمَذَا؟ وَمَا الَّذِي حَدَثَ؟“ سَمِعَ صِيَاخَ زَهْرَةِ النِّلُوفَرِ:

- اخْتَبِئُوا يَا أَصْدِقَاءُ! أَخْفُوا رُؤُوسَكُمْ، هَيَّا!

عَادَ الصِّيَادُ مَرَّةً أُخْرَى، فَقَالَتْ زَهْرَةُ النِّلُوفَرِ بِتَعْجُبٍ:

- لِمَاذَا عَادَ مَرَّةً أُخْرَى؟ فَقَدْ ذَهَبَ مُنْذُ قَلِيلٍ غَاضِبًا، لَوْ تَعَوَّدَ عَلَى الْبُحَيْرَةِ فَسَيُزْعِجُ أَهْلَهَا كَثِيرًا، وَلَكِنْ مَا بِالْيَدِ حِيلَةٌ.
بَدَأَ أَهْلُ الْبُحَيْرَةِ يُرَاقِبُونَ حَرَكَاتِ الصَّيَّادِ، وَكَانَ يَبْحَثُ عَنْ شَيْءٍ مَا، وَبَعْدَ قَلِيلٍ قَالَ بِسَعَادَةٍ:

- الْحَمْدُ لِلَّهِ وَجَدْتُهَا، لَقَدْ وَقَعْتُ وَسَطَ الْأَغْشَابِ!
مَالَ الصَّيَّادُ وَأَخَذَ سَكِينَةً مِنْ بَيْنِ الْأَغْشَابِ، وَوَضَعَهَا فِي حَقِيبَتِهِ، ثُمَّ ابْتَعَدَ عَنِ الْبُحَيْرَةِ مُسْرِعًا؛ فَتَنَفَّسُوا جَمِيعًا الصُّعْدَاءُ.
أَرَادَتْ زَهْرَةُ النَّيْلُوفَرِ أَنْ تَسْتَشِيرَ هَذِهِ الْفُرْصَةَ، فَنَادَتْ الضِّفْدَعُ وَضَاحًا وَالْأَسْمَاكَ إِلَى جَوَارِهَا، ثُمَّ قَالَتْ لِلضِّفْدَعِ وَضَاحٍ:
- هَلَّا شَرَحْتَ لَنَا مَعْنَى اسْمِ اللَّهِ تَعَالَى "الدِّيَّانِ"، لَقَدْ ذَكَرْتُ لِي أَنَّكَ كُنْتَ تَتَحَدَّثُ عَنْهُ مُنْذُ أَيَّامٍ عِنْدَ الصَّنَوْبَرَةِ الصَّغِيرَةِ.
تَعَجَّبَ الضِّفْدَعُ وَقَالَ:

- مِنْ أَيْنَ خَطَرَ بِبَالِكَ هَذَا يَا أُخْتِي زَهْرَةُ النَّيْلُوفَرِ، فَأَسْمَاءُ اللَّهِ تَعَالَى كَثِيرَةٌ، لِمَاذَا سَأَلْتَ عَنِ اسْمِ "الدِّيَّانِ" بِالذَّاتِ؟
- اِشْرَحْ يَا أَخِي وَلَا تَسْأَلْنِي عَنِ السَّبَبِ.
قَفَزَ الضِّفْدَعُ فَوْقَ زَهْرَةِ النَّيْلُوفَرِ وَقَالَ:
- كَيْفَ أَشْرَحُ دُونَ أَنْ أَعْرِفَ السَّبَبَ؟



ثُمَّ حَسَنَ صَوْتَهُ، وَنَظَرَ فِي أَوْجِهِ مَنْ حَوْلَهُ وَاحِدًا تِلْوَ الْآخِرِ،
فَحَوَّلَتِ السَّمَكَةُ الْعَيْنَاءُ نَظَرَهَا عَنِ الضَّفْدَعِ.

لَا حَظَّ الضَّفْدَعُ هَذَا فَقَالَ:

- مَاذَا بِكَ يَا أُخْتِي الْعَيْنَاءُ؟ يَبْدُو أَنَّ هُنَاكَ شَيْئًا مَا! وَمُنْذُ قَلِيلٍ

قُلْتُ أَنَا آسِفَةٌ بِدُونِ دَاعٍ.

زَهْرَةُ النَّيْلُوفَرِ:

- دَعَاكَ مِنَ الْعَيْنَاءِ، وَاشْرَحَ لَنَا مَعْنَى اسْمِ اللَّهِ تَعَالَى "الدَّيَّانِ"!
فَبَدَأَ الضَّفْدَعُ حَدِيثَهُ قَائِلًا:

- إِنَّ اسْمَ اللَّهِ تَعَالَى "الدَّيَّانُ" يَعْنِي "الْمُحَاسِبَ الْمُجَازِي"،
وَالْحَكَمَ الْقَاضِي، الَّذِي يُكَافِي عَلَى الْحَسَنَاتِ وَيُعَاقِبُ عَلَى
السَّيِّئَاتِ".

وَفِي تِلْكَ الْأَثْنَاءِ أَحَسَّتِ السَّمَكَةُ الْعَيْنَاءُ بِأَنَّهَا لَا تَسْتَطِيعُ أَنْ
تَحْمَلَ ثِقَلَ الْخَجَلِ الَّذِي تَشْعُرُ بِهِ أَكْثَرُ مِنْ ذَلِكَ فَقَالَتْ:
- مَعْدِرَةٌ، قَاطَعْتُ حَدِيثَكَ، أُرِيدُ أَنْ أَقُولَ شَيْئًا.

إِهْتَرَزَتْ زَهْرَةُ النَّيْلُوفَرِ وَكَأَنَّهَا تَقُولُ: "لَيْسَ هُنَاكَ دَاعٍ لِهَذَا".
ثُمَّ حَكَتِ السَّمَكَةُ الْعَيْنَاءُ مَا حَدَثَ بِالتَّفْصِيلِ، وَاعْتَذَرَتْ بَعْدَهَا
عَنْ خَطِئِهَا.

أَعْجَبَ الضَّفْدَعُ وَضَاحُ كَثِيرًا بِتَصَرُّفِ الْعَيْنَاءِ، وَقَالَ لَهَا:
- لَا تَحْزَنِي يَا أُخْتِي الْعَيْنَاءُ، فَتَفَكِيرُكَ هَذَا شَيْءٌ طَبِيعِي،
لِأَنَّكَ مَا زِلْتِ صَغِيرَةً، وَكُلَّمَا تَعَلَّمْتَ شَيْئًا جَدِيدًا عَنِ اللَّهِ وَعَنِ
الْحَيَاةِ تَحَسَّنْتَ أَفْكَارُكَ وَسُلُوكُكَ.

سَأَلَتْ زَهْرَةُ النَّيْلُوفَرِ السَّمَكَةَ الْعَيْنَاءُ:



- لَقَدْ تَعَلَّمْتُ اسْمَ اللَّهِ تَعَالَى "الدَّيَّانَ"، مَاذَا سَتَفْعَلِينَ الْآنَ؟
 - سَأَفْعَلُ الْخَيْرَ وَالْمَعْرُوفَ دَائِمًا، فَأَنَا أُؤْمِنُ أَنَّ رَبَّنَا "الدَّيَّانَ"
 تَبَارَكَ وَتَعَالَى سَيُجَازِينِي عَلَى مَا فَعَلْتُ وَيُعْطِينِي حَقِّي تَمَامًا،
 فَسُبْحَانَهُ لَا يَظْلِمُ أَحَدًا.
 فَتَدْخُلُ الضَّفْدَعُ وَضَّاحٌ قَائِلًا:

- إِنَّ رَبَّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى يَعْلَمُ جَيِّدًا مَا يُرِيدُهُ وَمَا يَحْتَاجُهُ
كُلُّ مَخْلُوقٍ، فَيَرْزُقُهُمْ عَلَى هَذَا الْأَسَاسِ؛ مَعْنَى هَذَا أَنَّهُ لَوْ جَاءَ
ضُيُوفٌ إِلَى بُحَيْرَتِنَا لَنْ يُنْقِصُوا مِنْ رِزْقِنَا شَيْئًا.

فَخَطَرَ بِبَالٍ زَهْرَةَ النَّيْلُوفِرِ شَيْءٌ مَا، فَقَالَتْ:

- إِنَّ مِنْ أَسْمَاءِ اللَّهِ تَعَالَى "الْعَدْلُ"، أَيِ الْعَادِلِ الَّذِي لَا يَظْلِمُ
وَلَا يَجُورُ، هَلْ هُنَاكَ تَشَابُهٌ بَيْنَهُ وَبَيْنَ اسْمِهِ تَعَالَى "الدِّيَّانُ"؟

- بِالطَّبَعِ يَا أُخْتَاهُ، فَهُوَ الْعَلِيمُ بِعِبَادِهِ، خَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ فِي
الْكُونِ بِقَدَرٍ مَعْلُومٍ، وَزَوَّدَ كُلَّ مَخْلُوقٍ بِمَا يَحْتَاجُ إِلَيْهِ مِنْ
خَصَائِصٍ وَمِيزَاتٍ، فَربُّنَا الْعَدْلُ لَا يُعَاقِبُ إِلَّا مَنْ يَسْتَحِقُّ الْعِقَابَ،
فَهُوَ الْعَادِلُ الَّذِي لَا يَظْلِمُ وَلَا يَجُورُ.

- لَكِنَّ هُنَاكَ كَثِيرًا مِنَ الظَّالِمِينَ، يَعِيشُونَ فِي رَاحَةٍ وَطُمَأْنِينَةٍ
رَغْمَ ظُلْمِهِمْ، هَلْ هَذِهِ عَدَالَةٌ فِي رَأْيِكَ؟

سَأَلَ هَذَا السُّوَالُ وَالِدَ السَّمَكَةِ الْعَيْنَاءِ.

فَأَجَابَهُ الضِّفْدَعُ قَائِلًا:

- إِنَّ أَسْمَاءَ اللَّهِ تَعَالَى "الدِّيَّانُ" وَ"الْعَدْلُ" لَا تَتَجَلَّى فِي الدُّنْيَا
فَقَطْ، بَلْ تَتَجَلَّى فِي الْآخِرَةِ أَيْضًا، يَقُولُ اللَّهُ تَعَالَى فِي الْقُرْآنِ
الْكَرِيمِ: ﴿وَنَضَعُ الْمَوَازِينَ الْقِسْطَ لِيَوْمِ الْقِيَامَةِ فَلَا تُظْلَمُ نَفْسٌ
شَيْئًا وَإِنْ كَانَ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِنْ خَرْدَلٍ أَتَيْنَا بِهَا وَكَفَى بِنَا حَاسِبِينَ﴾.

وَيَقُولُ: ﴿فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ* وَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ

ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ﴾

ثُمَّ قَالَ الضِّفْدَعُ وَضَّاحٌ:

- إِنَّ شِئْئَكُمْ أَنْ نَدْعُو دُعَاءَ قَصِيرًا، مَا رَأَيْكُمْ؟

فَقَالَ الْجَمِيعُ:

- نَكُونُ سُعْدَاءَ جِدًّا بِهَذَا.

فَاتَّجَهَ الضِّفْدَعُ بِكُلِّ إِخْلَاصٍ وَطُمَأْنِينَةٍ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى، وَبَدَأَ

يَدْعُو قَائِلًا:

- اَللّٰهُمَّ يَا رَحِيمُ بِعِبَادِكَ يَا حَنَّانُ!

اَللّٰهُمَّ يَا لَطِيفُ بِعِبَادِكَ يَا مَنَّانُ!

اَللّٰهُمَّ يَا مَنْ لَا تُضِيعُ أَجْرَ عِبَادِكَ يَا دَيَّانُ!

اَللّٰهُمَّ يَا أَرْحَمَ الرَّاحِمِينَ يَا رَوْوْفُ يَا اَللهُ!

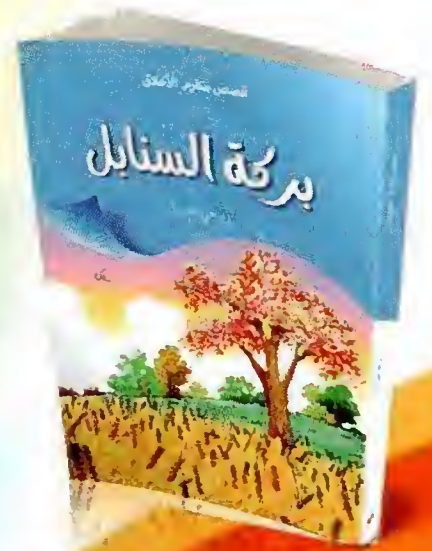
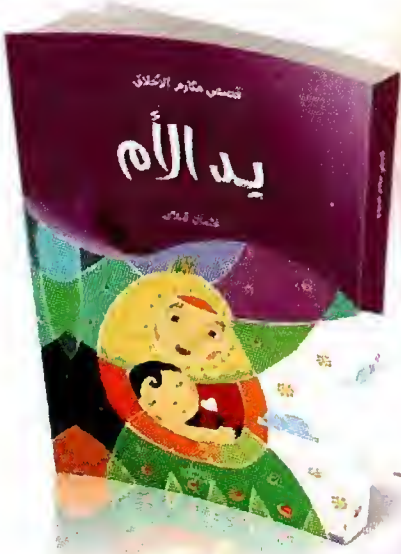
اَللّٰهُمَّ إِنَّكَ عَفُوٌّ كَرِيمٌ تُحِبُّ الْعَفْوَ فَاعْفُ عَنَّا...

كَانَ هَذَا الدُّعَاءُ الْقَصِيرُ الْمَوْجَزُ يُعْبَرُ عَنْ أَشْيَاءَ كَثِيرَةٍ.

فَتَعَالَتِ الْأَصْوَاتُ فِي الْبُحَيْرَةِ وَمُحِيطِهَا:

”آمِينَ، آمِينَ“.

قصص مكارم الأخلاق



وزارة التعليم